سـورة الأحـزاب مدنية[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ أي: دم على التقوى[٢].

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ فيما يأمـرون من باطلهم وآرائهم الفاسدة وقولهم: أطرد الفقراء عنك[٣].

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ [مِن رَّبِّكَ][٤]﴾ أي: اعمل بما يوحى إليك[٥].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ في جميع أمـورك[٦].

ويقال في هذا كله أنه خطاب للرسول والمراد به أمته[٧].

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ هذا ضرب مثل ومعناه ما بعده وذلك أن الناس في الجاهلية كانوا يرون أن الظهار يقتضي التحريم على التأبيد وهو أن يقول الرجل لزوجته أنتِ عليّ كظهر أمّي، فجعل الله في الظهار الكفارة كما ذكر في سورة قد سمع، وكانوا أيضا يحالف الرجل بني[٨] غيره على أنه ابنه وأكثر ما كان يفعله الرجل مع عبده فكانوا يعتقدون أنه ولد بالتبني وأن له حكم الولد بالنسب.

---

(١) بالإجماع. انظر: تفسير مقاتل (٤٦٧/٣)، بحر العلوم (٣٥/٣)، معـالم التنزيـل (٣١٥/٦)، المحرر الوجيز(٦٤/١٣)،الجامع لاحكام القران(١١٣/١٤) وقال في قول الجميع.

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٠/٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠٢/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٨٠/٩).

(٤) ساقطة من (ب)

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٠/٩).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٣٧٥/٦).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٠/٩)، تفسير السمرقندي (٣٩/٣).

(٨) في (ب):[ابن] بدلا من (بني).

فلمـا تبنى النبي ﷺ زيد بن حارثة[١] أنزل الله هذه الآيات[٢] ومعناها: ما جعل الله زوجاتكم أمهاتكم بالظهار ولا جعل أدعياءكم أبناءكم في /التبني كما لم يجعل لرجل [٢٧٨] قلبين، فلذلك ليس لولد أبٌ غير أبيه ولا جعل الزوجةُ أمّاً[٣].

وقرأ عاصم تظاهرون من ظاهر يظاهر[٤]، وقرأ ابن عامر تظاهرون أي تتظاهرون ثم أدغم التاء في الظاء[٥]، [وقرأ حمزة والكسائي تظاهرون بالتخفيف حذفا لإحدى التاءين[٦]، وقرأ الباقون تظهرون أي تتظهرون ثم أدغموا التاء في الظاء][٧][٨].

والجميع بمعنى الظهار وهو أن يقول الرجل لزوجته أنتِ عليّ كظهر أمّي[٩].

والأدعياء جمع دعي وهو الذي يدعا ولداً بالتبني[١٠].

---

(١) هو زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبي: صحابي. أختطف في الجاهلية صغيرا، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتبناه النبي -قبل الإسلام- وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه (زيد بن محمد) حتى نزلت آية (ادعوهم لآبائهم) وهو من أقدم الصحابة إسلاما. وكان النبي ﷺ لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه. وجعل له الامارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها وذلك سنة ٨ هـ. انظر: الاستيعاب (٥٤٢/٢)، الإصابة (٥٦٣/١)، الأعلام (٥٧/٣).

(٢) انظر: تفسير الصنعاني (١١١/٢).

(٣) سورة الأحزاب: ٤.

(٤) انظر: الحجة في القراءات ص٥٧٢، النشر (٣٤٧/٢).

(٥) انظر: الحجة في القراءات ص٥٧٢، النشر (٣٤٧/٢).

(٦) انظر: الحجة في القراءات ص٥٧٢، النشر (٣٤٧/٢).

(٧)ساقطة من (ب)

(٨) انظر: الحجة في القراءات ص٥٧٢، النشر (٣٤٧/٢).

(٩) انظر: الحجة في القراءات ص٥٧٢، تفسير القرطبي (١١٨/١٤).

(١٠) انظر: تفسير البغوي ٣٥٧/٦، تفسير القرطبي (١٢١/١٤).

﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي: التبني كذب[١]﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[٢] أي: ينسب كل ولد إلى والده[٣]﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ أي: يرشد إلى طريق الصواب ويبيّن الحق[٤].

وقيل: أن قوله ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ﴾ على ظاهره، وأنّه رد على رجل من بني فهر قال أن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد[٥].

وقيل:هو رجل من المنافقين قال إن محمداً له قلبان[٦].

وقيل: هو رجل قال لي نفسان نفس تأمرني ونفس تنهاني[٧].

وقيل:القلب هنا كناية عن وصف[ما في][٨] القلب فمعناه ما جعل الله في قلب رجل شيئين إيمان وكفر ومحبة وبغض لشيء واحد[٩].

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ أي: قولوا لأدعيائكم فلان بن فلان فانسبوه إلى أبيه الذي ولده[١٠]، فإن ذلك أقسط أي أعدل عند الله[١١].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٣/٩)، تفسير البغوي (٣١٧/٦).

(٢) ساقطة من (ب)

(٣) انظر: زاد المسير (٣٥٠/٦).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٣/٩)، معالم التنزيل (٣١٧/٦).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٧٨١/٩)، المحرر الوجيز (٤٢٢/٤).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٨١/٩)، تفسير ابن الجوزي (٣٤٨/٦).

(٧) انظر: تفسر الطبري (٢٠٥/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٨١/٩ -٥٧٨٢).

(٨) [ما في]: زائدة في: (ب).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٢/٩).

(١٠) انظر: تفسر الطبري (٢٠٥/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٨٣/٩).

(١١) انظر: تفسير السمرقندي (٤١/٣).

﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾[١] أي: إن لم يكن للمدعى[٢] أباً يعرف فقولوا فلان مولي فلان وأخوة في الدين فإنهم إخوانكم في الإسلام[٣] ومواليكم من وِلَى العتاقة[٤] وقيل من موالاة المودة[٥] وكانوا قد تبنوا بمماليكهم.

[٢٧٩] /﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ قيل هو أن يقول فلان بن فلان فينسبه إلى أبيه الملحق به شرعا ويكون في الباطن غير أبيه لا إثم عليك في ذلك لأنك لم تعلم[٦] ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: من نسبة الأدعياء بالتبني ففيه الإثم[٧]. وكانوا يقولون زيد بن محمد فنهى الله عن ذلك التبني[٨]

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: أولى بأمورهم[٩] ﴿مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: من بعض لبعض[١٠]

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، فأيّما مؤمن ترك مالاً فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه»[١١]

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٥).
(٢) في (ب): للدعي
(٣) انظر: تفسير القرطبي (١١٩/١٤).
(٤) انظر: تفسير البغوي (٣١٨/٦).
(٥) انظر: تفسير البغوي (٣١٨/٦).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٣/٩-٥٧٨٤)، تفسير الصنعاني (١١١/٢).
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٤/٩)، تفسر البغوي (٣١٨/٦).
(٨) انظر: تفسير القرطبي (١١٩/١٤).
(٩) انظر: الكشاف (٥٣١/٣).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٥/٩).
(١١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٩٥/٦)، باب (وعلى الوارث مثل ذلك). ومسلم في صحيحه (٦٢/٥)، كتاب الفرائض، باب (من ترك مالا فلورثته).

﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي: كالأمهات في البـرّ والتحريم والحرمة[١]، إلا أنه لا يجوز الخلوة بهنّ ويجب عليهنّ الحجـاب لقوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[٢].

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ أي: والأقارب [أولى بميراث الأقارب][٣] من أولاد البني[٤]. وكان المسلمون[٥] يتوارثون بالتبني والإخاءِ قبل نزول هذه الآية[٦].

وقوله ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ أي: الأقارب أولى من المؤمنين المهاجرين[٧] غير الأقارب[٨]. قال قتادة: كانوا يتوارثون بالاشتراك في الإسلام والهجرة من غير قرابة فردّهم هذه الآية إلى التوارث بالقرابة[٩]. قال ابن زيد: كانوا يتوارثون بالإخاءِ حتى فتحت مكة[١٠]

﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم﴾ الذين تبنيتموهم أو وآخيتموهم[١١] ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ أي: كان /التوارث بالقرابة مكتوباً في اللوح المحفوظ[١٢] لا يتوارث أهل ملتين[١٣]. [٢٨٠]

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٦/٩).
(٢) انظر: تفسير البغوي (٣١٩/٦).
(٣) زائدة في (ب)
(٤) في (ب): التبني ولعله الصواب
(٥) [يقولون بالإخاء والتبني]: زائدة في(ب).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٧/٩).
(٧) في (ب):[بالمهاجرين]
(٨) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٧/٩)، تفسير البغوي (٣٢٠/٦).
(٩) انظر: تفسير الطبري (٢١٠/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٨٧/٩).
(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢١٠/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٨٧/٩).
(١١) انظر: تفسير الطبري (٢١١/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٨٨/٩).
(١٢) وهو قول ابن زيد وغيره. انظر: تفسير مكي (٥٧٨٨/٩).
(١٣) وهو معنى قول قتادة. انظر: تفسير مكي (٥٧٨٧/٩).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ أي: واذكر إذ أخذنا من النبيين[١].

وقيل تقديره: كان ذلك في الكتاب مسطوراً حين أخذنا ميثاق النبيين[٢].

وهذا الميثاق حين أخرج الله ذرية آدم من ظهره كالذرّ، ثم أخذ على الخلق كلهم الميثاق على التوحيد، فقال ألست بربكم قالوا بلى.

وكانت الأنبياء [يومئذ][٣] كالمصابيح تضيء [من][٤] بينهم، فأخذ الله عليهم ميثاق النبوّة، ثم أخذ على الرسل من الأنبياء ميثاقاً خاصاً على الرسالة[٥]، وأخذ على النبيين كلهم ميثاقاً أي: يصدّق بعضهم بعضاً[٦].

وقوله ﴿مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ﴾ ثم ذكر رسلاً بأسماهم للتأكيد والتشريف[٧] [فقال: ﴿وَمِنكَ﴾ يا محمد[٨] ﴿وَمِن نُّوحٍ﴾، ومثله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ﴾[٩] ثم ذكر جبريل وميكائيل للتأكيد والتشريف][١٠][١١].

وإنمـــا قدَّم ذكر محمد للتشريف ﷺ[١٢].

---

(١) وهو قول الزجاج. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢١٦/٤)، تفسير مكي (٥٧٨٩/٩).

(٢) وهو قول الطبري. انظر: تفسير الطبري (٢١٣/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٨٩/٩).

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) زائدة في (ب)

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٩/٩)، المحرر الوجيز (٤٢٦/٤).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٧٩٠/٩)، تفسير الصنعاني (١١٣/٢).

(٧) انظر: تفسير القرطبي (١٢٧/١٤).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢١٣/٢٠).

(٩) سورة البقرة، آية (٩٨).

(١٠) ساقطة من (ب)

(١١) انظر: الكشف والبيان (١٩٤/٩).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٤٢/٣)، الكشاف (٥٣٢/٣).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كنتُ أوّل الأنبياء في الخلق»[1].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٧٨٩/٩).

والحديث أخرجه تمام في الفوائد (١٥/٢)، وفيه رواية الحسن عن أبي هريرة وقيل لم يسمع منه، وأنظر: كتر العمال (برقم: ٣٢١٢٦) والسيوطي في جمع الجوامع (برقم: ١٥٨٣٢) عن ابن لال من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة. وأخرجه الديلمى في مسنده (٢٨٢/٣) برقم (٤٨٥). والطبراني في مسند الشاميين (٣٤/٤) برقم (٢٦٦٢). وتمام الرازي في فوائدة (١٥/٢) (برقم ١٠٠٣). والثعلبي في الكشف والبيان (١٠/٨). والبغوي في تفسيره (٣٢١/٦). وذكر في الدر المنثور أنه أخرجه الحسن بن سفيان وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والديلمي وابن عساكر من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه. كما ذكر أن ابن أبي شيبة أخرجه عن قتادة مرسلا. انظر: الدر المنثور (٥٧٠/٦).

قلت: وأخرجه الطبري في جامع البيان (٢١٣/٢٠) عن قتادة موقوفاً.

وقد اختلف العلماء في هذا الحديث تصحيحا وتضعيفاً:

قال في أسنى المطالب (ص٢٢١): فيه بقية بن الوليد مدلس وسعيد بن بشير ضعيف. اهـ.

وقال في الفوائد المجموعة (ص٣٢٦): له شاهد صححه الحاكم بلفظ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال الصغاني هو موضوع وكذا قال ابن تيمية.

وقال في تذكرة الموضوعات (ص٨٦): وله شاهد في تاريخ البخاري وغيره وصححه الحاكم بلفظ " كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد " والذي اشتهر بلفظ " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين، وقد قال شيخنا إن الزيادة ضعيفة والذي قبلها قوي. قال: قال الصغاني بل هو موضوع.

وقال في كشف الخفاء (١٢٩/٢): وله شاهد من حديث ميسرة الفخر. أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه والبغوي وابن السكن وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم بلفظ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد.

وفي الترمذي وغيره عن أبي هريرة أنه قال: للنبي ﷺ متى كنت أو كتبت نبيا ؟ قال: «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد». وقال: الترمذي حسن صحيح، وصححه الحاكم أيضا. وفي لفظ وآدم منجدل في طينته.

=

=

وفي صحيحي ابن حبان والحاكم عن العرباض بن سارية مرفوعاً «إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته»، وكذا أخرجه أحمد والدارمي وأبو نعيم، ورواه الطبراني عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال «وآدم بين الروح والجسد»،

ثم قال السخاوي كغيره وأما الذي يجري على الألسنة بلفظ "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين" فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلاً عن زيادة "وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين"، وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبته عن الزيادة أنها ضعيفة والذي قبلها أقوى، وقال الزركشي: لا أصل له بهذا اللفظ. قال السيوطي في الدرر: وزاد العوام "ولا آدم ولا ماء ولا طين"، لا أصل له أيضا. وقال القاري يعني بحسب مبناه، وإلا فهو صحيح باعتبار معناه.

وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال وآدم بين الروح والجسد، وفي لفظ متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد،

وعن الشعبي قال رجل يا رسول الله متى استنبئت ؟ قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق

وقال التقي السبكي: فإن قلت النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ؟ قلت جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله كنت نبيا إلى روحه الشريفة أو حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعرفها خالفها ومن أمده بنور إلهي، ونقل العلقمي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعا أنه قال كنت نورا بين يدي ربي عزل وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، انتهى.

قال ابن كثير: وقد رواه سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة مرسلا وهو أشبه، ورواه بعضهم عن قتادة موقوفا، والله أعلم. اهـ. انظر: تفسير ابن كثير (٣٨٣/٦).

﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ أي: مؤكداً قوياً[١].

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ يوم القيامة عن الصدق[٢] وتشريفاً لهم[٣] أي: أخذنا الميثاق ليسأل الله الرسل عن تبليغ الرسالة[٤].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: تذكروا ما أنعم الله به عليكم من النصر على الأحزاب[٥].

وكان سبب مجيء الأحزاب أن النبي ﷺ لما جلى بني النضير[٦] وهو ما ذكره الله الجلاء في سورة الحشر / ذهب بنو النضير إلى خيبر[٧] وكان حولها [من][٨] العرب [٢٨١] أسد[٩] وغطفان[١] فتحزبوا معهم في ستة آلاف، ثم أتى اليهود إلى مكة فتحزبوا قريشاً

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢١٣/٢٠).

(٢) انظر: الكشاف (٥٣٣/٣).

(٣) انظر: تفسير النيسابوري (٤٥٣/٥).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣٢١/٦).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٤٣/٣).

(٦) بنو النضير: قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقريظة نازلين بظاهر المدينة في حدائق وآطام لهم، وقد أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة بعد أن نقضوا عهدهم معه وهموا بقتله حين أتاهم ليعينوه في دية الكلبيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري، وقد أنزل الله تعالى في ذلك سورة الحشر، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة بعد غزوة أ؛د كما هو معلوم في كتب السير. انظر: سيرة ابن هشام (١٤٣/٤) وما بعدها، الرحيق المختوم (ص٢٦٩) وما بعدها.

(٧) خيبر: الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام. انظر: معجم البلدان (٤٠٩/٢).

(٨) ساقطة من (ب)

(٩) أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وهي ذات بطون كثيرة، كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد، وفي مجاورة طئ، وقد قدم وفدهم على النبي ﷺ سنة ٩ هـ فأسلموا، وتعد قبيلة أسد بن خزيمة من القبائل

=

وكنانة في عشرة آلاف[٢]، ثم أتوا المدينة فتحزبوا حولها وعاونوهم بنوا قريظة[٣] بعد أن عاهدوا المسلمين على الصلح[٤]، فأمر النبي ﷺ المسلمين فتحصّنوا وحفروا الخندق حول المدينة فحاصروهم نحواً من عشرين ليلة، واشتد الأمر على المسلمين حتى ظهر نفاق جماعة من النـاس، فهو قوله تعالى ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾[٥].

=

الحربية، التي سجل لها التاريخ كثيرا من الحروب والغزوات في الجاهلية والاسلام. انظر: نهاية الأرب (ص٣٧-٣٨)، معجم قبائل العرب (١/٢١-٢٢).

(١) غطفان: بطن عظيم، متسع، كثير الشعوب، والافخاذ، من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى، وجبل طئ، ثم افترقوا في الفتوحات الاسلامية، واستولت عليها قبائل طئ. ومن ديارهم: ذو أرل، ذرة وذروة، وقد يثقب، والهباءة. وقد حاربهم الرسول ﷺ في غزوة الخندق، وهي الاحزاب، وكانوا ألوفا. ثم ارتدوا بعد انتقاله ﷺ عن الاسلام، فحاربهم أبو بكر الصديق، فبعث إليهم خالد بن الوليد، فقتلهم أشر قتلة. انظر: معجم قبائل العرب (٣/٨٨٨-٨٨٩).

(٢) كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة. انظر: معجم قبائل العرب (٣/٩٩٦).

(٣) بنو قريظة: قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة، وقد كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد نكثوه يوم الأحزاب، فحاصرهم النبي ﷺ بعد أن نصره الله على الأحزاب، حتى نزلوا على حكمه، فحكم فيهم سعد بن معاذ، فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذراري وقسمة الأموال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات). ثم أمر رسول الله ﷺ فحبست بنو قريظة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار، وحفرت لهم خنادق في سوق المدينة، ثم أمر بهم، فجعل يذهب بهم إلى الخنادق أرسالاً أرسالاً، وتضرب في تلك الخنادق أعناقهم جزاء لخيانتهم ونكثهم عهدهم، وكان ذلك سنة ٥ هـ بعد غزوة الخندق كما هو معلوم في كتب السير. انظر: سيرة ابن هشام (٤/١٩٢) وما بعدها، الرحيق المختوم (١/٢٧٩) وما بعدها.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام (٤/١٧٠) وما بعدها، تفسير مكي (٩/٥٧٩٣-٥٧٩٤).

(٥) انظر: سيرة ابن هشام (٤/١٨٠)، تفسير مكي (٩/٥٧٩٩).

قال يزيد بن رومان[١][٢] من فوقكم من ناحية بني قريظة ومن أسفل منكم من ناحية مكة[٣].

﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي: مالت[٤]،وشخصت أبصار المسلمين من الخوف[٥] ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ مبالغة وكناية عن شدة الخوف[٦]. والحناجر والحنجرة الحلقوم[٧]. ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ هذا خطاب للمنافقين يظنون بالله ظن السوء وتوهموا أن الإسلام يضمحل ويذهب وأن الكفار يظهرون[٨].

﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: امتحنوا بالبلاء في وقت الأحزاب[٩] ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ أي: تزعزعت قلوبهم من الخوف[١٠].

وكان الرسول ﷺ يبشِّر المؤمنين بالنصر وأنهم سيطوفون بالبيت آمنين ويملكون ملك فارس والروم فيقول المنافقون ما يعدنا إلا غرورا أي يغرنا بهذا القول ليهلكنا[١١].

---

(١) في (أ): ابن زيد، والمثبت من (ب)، وهو الموافق للمراجع. انظر: تفسير الطبري (٢١٨/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٩٧/٩).

(٢) هو: أبو روح، يزيد بن رومان الاسدي، مولى آل الزبير بين العوام: عالم بالمغازي، ثقة. من أهل المدينة. ووفاته بها سنة ١٣٠ هـ. حديثه في الكتب الستة. انظر: وفيات الأعيان (٢٧٧/٦)، غاية النهاية (٣٨١/٢)، الأعلام (١٨٢/٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢١٨/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٩٧/٩).

(٤) انظر: النكت والعيون ٣٧٩/٤.

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٥/٩)، النكت والعيون (٣٧٩/٤).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٤٥/١٤).

(٧) انظر: لسان العرب (٢١٦/٤) مادة (حنجر).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٥/٩).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٥/٩).

(١٠) انظر: الكشف والبيان (٣٨٠/٤).

(١١) انظر: تفسير الطبري (٢٢٣/٢٠)، تفسير مكي (٥٧٩٩/٩)، تفسير الصنعاني (١١٤/٢).

وقالت طائفة من المنافقين[١] ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾ ويثرب اسم مدينة رسول الله ﷺ[٢]، ﴿لَا مُقَامَ لَكُمۡ﴾[٣] أي: لا بقاء لكم ولا مقرّ مع هذا /العدو العظيم[٤]﴿فَٱرۡجِعُواْ﴾ أي: [٢٨٢] انصرفوا عن محمد[٥].

﴿وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ﴾ أي:من المنافقين[٦] ﴿ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾ [أي: خالية ضائعة، فأذن لنا في الإنصراف لنحفظ بيوتنا[٧]. وقيل عورة][٨] أي: منكشفة من ناحية العدو[٩].

وقال ابن عباس: هم بنو حارثة كانت بيوتهم مما يلي العدوّ فاحتجوا بأنهم يخافون على البيوت[١٠]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ﴾ أي: ما بيوتهم ضائعة ولا قصدوا حفظ البيوت[١١] ﴿ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا﴾ من القتال[١٢].

﴿ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا﴾ أي: لو دخلت المدينة[١٣].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٦/٩)، تفسير الثعلبي (١٩/٨).
(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٦/٩)، معالم التنزيل (٣٣٢/٦).
(٣) سورة الأحزاب، آية (١٣).
(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٤٨/١٤).
(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٤٧/٣).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٦/٩).
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٦/٩)، تفسير الصنعاني (١١٤/٢).
(٨) زائدة في (ب)
(٩) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٦/٩)، تفسير البغوي (٣٣٢/٦).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٦/٩)، الكشف والبيان (١٩/٨).
(١١) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٦/٩)، تفسير البغوي (٣٣٢/٦).
(١٢) انظر: تفسير السمرقندي (٤٧/٣)، تفسير السمرقندي (٤٧/٣).
(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٨/٩)، تفسير الثعلبي (١٩/٨).

وقيل البيوت[١].

ومعناها: لو دخل الكفار على هؤلاء المنافقين المدينة من أقطارها أي جوانبها[٢] ﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أي: سألوهم أن يرجعوا إلى الكفر لفعلوا[٣].

وقرأ الحرميان[٤] {لأتوها} بقصر الهمزة[٥] أي لجاءوا الفتنة ومعناه لكفروا[٦].

وقرأ الباقون ﴿لَآتَوْهَا﴾ بالمد[٧] أي: لأعطوها من أنفسهم ومعناه لو وافقوا على الشرك[٨].﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [أي: ما كانوا يقيمون بالمدينة إلا يسيرا[٩].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٢٦/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٠٨/٩)، تفسير البغوي (٣٣٢/٦).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٤٧/٣).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٨/٩).

(٤) أي: ابن كثير المكي، ونافع المدني. وهي أيضا قراءة ابن عامر وأبو جعفر وابن ذكوان من طريق الصوري وهي طريق سلامة ابن هارون عن الأخفش. انظر: التيسير (ص١١٧)، السبعة ص٥٢٠، اتحاف فضلاء البشر (ص٦٣٠).

قال في السبعة: وروى ابن فليح عن أصحابه عن ابن كثير لآتوها ممدودة. انظر: السبعة (ص٥٢٠).

وقال في النشر: واختلف عن ابن ذكوان فروى عنه الصوري كذلك وهي رواية التغلبي عنه وطريق سلامة بن هارون وغيره عن الأخفش وروى الأخفش من طريقيه عنه بالمد وكذلك قرأ الباقون وشذ فارس بن أحمد عن أبي ربيعة عن البزي بالمد وعده الحافظ أبو عمرو ومن أوهامه. اهـ. انظر: النشر (٣٤٨/٢).

(٥) انظر: السبعة (ص٥٢٠)، الحجة (ص٥٧٤).

(٦) انظر: الحجة ص٥٧٤.

(٧) انظر: النشر (٣٤٨/٢)، التيسير (ص١١٧)، السبعة (ص٥٢٠)، الحجة (ص٥٧٥)، اتحاف فضلاء البشر (ص٦٣٠).

(٨) انظر: الحجة (ص٥٧٥).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٢٢٧/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٠٨/٩)، الكشف والبيان (١٩/٨).

وقيل: ما تلبثوا بالفتنة إلا يسيرا][(١)(٢)].

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ حين تخلفوا عن وقعةِ بدر حلفوا إن حضروا قتالاً مع المسلمين ﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ أبداً[(٣)].

﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ أي: من عاهد الله على شيء هو مسؤول عن الوفاء به[(٤)].

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ﴾ أي: إذا حضر الأجل لا ينفع الهروب[(٥)] ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا﴾ أي: إذا حضر الأجل لا تمهلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مقدار نزع الروح[(٦)].

﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى/ يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: يحميكم ويمنعكم من الله[(٧)]، وما يردّ [٢٨٣] فضله عنكم إن ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ قد علم الله المنافقين الذين يعوقون الناس عن القتال[(٨)].

ومعناه: يمنعونهم بالكلام ويفندونهم بالتخويف[(٩)] ويقولون لإخوانهم في النفاق ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي: تعالوا إلينا واتركوا الحرب[(١٠)].

---

(١) زائدة في (ب)
(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٢٧/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٠٨/٩).
(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٩/٩).
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٢٧/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٠٨/٩).
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٩/٩).
(٦) لم أجد هذا التأويل فيما وقفت عليه من كتب التفسير، والذي فيها تفسير القليل في الآية بالمدة إلى انقضاء الأجل، وهي قليل، لأن الدنيا كلها متاع قليل، فما يبقى من الأعمار أقل من القليل؟. انظر: تفسير الطبري (٢٢٨/٢٠-٢٢٩)، تفسير مكي (٥٨٠٨/٩)، تفسير البغوي (٣٣٣/٦)، تفسير القرطبي (١٥١/١٤).
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٩/٩)، زاد المسير (٣٦٣/٦).
(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٤٨/٣).
(٩) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٩/٩-٥٨١٠).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٨١٠/٩)، زاد المسير (٣٦٥/٦).

﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ أي: لا يأتوا الحرب إلا وقتاً قليلاً خوفاً من المسلمين ورياء وطمعاً أن يكون ثَمَ غنيمة فيغنمون مع المسلمين[١] وهو معنى قوله ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ ومعناه لا يأتون البأس إلا قليلا فيأتون أشحة عليكم أن تغنموا غنيمة دونهم[٢].

وأشحة هنا جمع شحيح، والشّح الحرص على الشيء ومحبته والبخل به[٣].

وقيل شحهم: بخلهم عن الإنفاق في سبيل الله[٤].

﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ﴾ أي: حضر القتال[٥]﴿رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ من الفزع[٦] ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: يغمى عليه من نزع الروح[٧]﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ أي: فرغ القتال[٨]﴿سَلَقُوكُم﴾ أي: خاطبوكم[٩] ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ أي: شداد[١٠] جمع حديد وهو الذي له حدّة وشدّة[١١].

يقال خطيب مسلق وسلاق[١٢] بالسين والصاد أي: بليغ فصيح[١٣].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨١٠/٩)، زاد المسير (٣٦٥/٦).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨١١/٩)، تفسير البغوي (٣٣٤/٦).

(٣) انظر: لسان العرب (٤٩٥/٢) (شحح).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨١١/٩)، تفسير البغوي (٣٣٤/٦).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨١٢/٩)، تفسير السمرقندي (٤٩/٣).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨١٢/٩)، معالم التنزيل (٣٣٤/٦).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨١٢/٩)، تفسير السمرقندي (٤٩/٣).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٨١٢/٩)، تفسير السمرقندي (٤٩/٣).

(٩) انظر: زاد المسير (٣٦٦/٦).

(١٠) انظر: النكت والعيون (٣٨٦/٤).

(١١) انظر: لسان العرب (١٤٠/٣) (حدد)، مختار الصحاح (ص١٦٧).

(١٢) في: (ب): [مسلاق]

(١٣) انظر: لسان العرب (١٥٩/١٠) (سلق)، إعراب القرآن للنحاس (٣٠٩/٣)، تفسير مكي (٥٨١٢/٩)، تفسير القرطبي (١٥٣/١٤).

﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ أي: يخاطبونكم بحدة شحاحاً على المال، وهو أنهم كانوا إذا فرغ القتال خاصموا على الغنيمة بأصوات قوية وشتم وسب للمسلمين فهم ضعفاء في القتال أقوياء في طلب المال[١].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾ أي: ما آمنوا بقلوبهم[٢] وإنما نطقوا بالشهادة نفاقا[٣]

﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: أبطل ما /يتعبدون به[٤] فلم يقبله منهم لكفرهم[٥]. [٢٨٤]

ويقال أبطل الله جهادهم يوم بدر وغيره فلم يقبله لنفاقهم[٦].

ثم إن الله تعالى أرسل على الأحزاب ريح الصبا[٧] فأتتهم من المشرق[٨] شديدة باردة[٩] فأزعجتهم[١٠] وأوقع[١١] الله بين العرب واليهود خُلْفاً[١٢] وأيد الله المؤمنين بملائكة[١٣] أرسلها على الأحزاب فانهزموا من المدينة.

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨١٢/٩)، تفسير السمرقندي (٤٩/٣).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨١٣/٩)، تفسير السمرقندي (٤٩/٣).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٥٤/١٤).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨١٣/٩).

(٥) انظر: زاد المسير (٣٦٧/٦).

(٦) وهذا القول حكاه الطبري ومكي عن ابن زيد، أن الذي وصف بهذه الصفة كان بدرياً، فأحبط الله عمله. انظر: تفسير الطبري (٢٣٣/٢٠)، تفسير مكي (٥٨١٢/٩).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢١٤/٢٠)، زاد المسير (٣٦٧/٦).

(٨) انظر: زاد المسير (٣٦٧/٦).

(٩) انظر: البغوي (٣٢٢/٦).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٧٩٢/٩).

(١١) في (ب): [وألقى].

(١٢) انظر تفاصيل ذلك في: تفسير مكي (٥٨٠٢/٩-٥٨٠٣).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٩٢/٩)، المحرر الوجيز (٤٣٧/٤).

وردّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً، فهو قوله: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا﴾ يعني: الأحزاب[١]. والأحزاب في اللغة: الطوائف المختلفة كالعرب واليهود ونحو ذلك[٢].

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾: يعني الملائكة[٣].

﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ﴾ أي: إن المنافقين لما وقع في قلوبهم من الرعب يحسبون بعد ذهابهم أنهم لم يذهبوا، أي: كأنهم حول المدينة لم يبرحوا[٤].

﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ أي: ولو عاد الأحزاب إلى المجيء مرة أخرى لتمنى المنافقون لو كانوا في البادية غائبين عنكم حتى لا يحضروا القتال[٥].

﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ أي: عن أخباركم وهم على بعد[٦].

﴿وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ للرياء والطمع[٧]. وبادون جمع بادي وهو الذي في البادية والأعراب أهل البادية[٨].

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ أي: قدوة وتأسي[٩] والرسول واقف مع المسلمين فكيف يتخلّفون عنه ولا يتأسون به[١٠]، وفيه قدوة حسنة لمن آمن بالبعث وكان كثير الذكر لله[١١].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٧٩١/٩).
(٢) انظر: لسان العرب (٣٠٨/١) (حزب)، المحرر الوجيز (٤٣٧/٤)..
(٣) انظر: تفسير مكي (٥٧٩٢/٩)، تفسير السمرقندي (٤٩/٣).
(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨١٣/٩)، تفسير البغوي (٣٣٥/٦).
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨١٣/٩).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨١٣/٩).
(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٤٩/٣).
(٨) انظر: لسان العرب (٦٨/١٤) (بدا).
(٩) انظر: تفسير السمرقندي (٤٩/٣).
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٨١٤/٩).
(١١) انظر: تفسير البغوي (٣٣٥/٦-٣٣٦).

[٢٨٥] ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ أول نزولهم /حول المدينة ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ أي: قد وعدنا الله أنـا نقاتل أعداءنا فينصرنا عليهم [فهذا ما وعد الله به[١].

وقيل عنوا بالوعد قوله تعالى][٢] ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾[٣] الآية[٤].

وما زادهم مجيء الأحزاب إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه[٥].

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾ أي: من الذين اتبعوا الرسول رجال صدقوا في ﴿مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الإيمان والجهاد في سبيل الله[٦].

ومن للتبعيض[٧] في قوله ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن المنافقين كانوا يظهرون الإيمان فالبعض الذين صدقوا هم المؤمنون الصادقون كلهم وهم الصحابة ﷺ.

﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: مات على الصدق، وهم اللذين قتلوا بين يدي رسول الله ﷺ [يوم بدر][٨] ويوم أحد وغيرهما[٩].

وأصل النحب في اللغة النذور[١٠].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٤/١٥٧).

(٢) زائدة في (ب)

(٣) سورة البقرة، آية (٢١٤).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨١٤)، تفسير القرطبي (١٤/١٥٦-١٥٧).

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨١٥).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٨/٢٣).

(٧) راجع: تفسير البحر المحيط (١/٥١).

(٨) ساقطة من (ب)

(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨١٥).

(١٠) انظر: لسان العرب (١/٧٥٠) (نحب).

وكان قوم قد فاتتهم غزوة بدر فنذروا لئن شهدوا قتالاً آخر ليبذلن نفوسهم لله فحضروا وقعة أحد فقاتلوا حتى قتلوا منهم أنس بن النضر[١] عمَّ أنس بن مالك[٢] لما انهزم الناس عن أحد لقي سعد بن معاذ[٣] فقال يا سعد والله إني لأجد ريح الجنة فتقدم فقاتل حتى قتل فوجد بين القتلى وفيه بضع وثمانون جرحا[٤].

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ أي: ينتظر الموت[٥] على الصدق والقتل في سبيل الله[٦] وهم اللذين سلموا من القتل فهم منتظرون جهادا آخر[٧].

---

(١) هو الصحابي الجليل أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب الأنصاري، من بني النجار، عم الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ، استشهد يوم أحد. انظر: الاستيعاب (١٠٨/١).

(٢) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الانصاري، أبو ثمامة،أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث (٢٢٨٦) حديثا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها سنة ٩٣ هـ. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ١٠)، صفة الصفوة (١: ٢٩٨)، الأعلام (٢٤/٢-٢٥).

(٣) هو الصحابي الجليل سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، الاوسي الانصاري: صحابي، من الابطال. من أهل المدينة. كانت له سيادة الاوس، وحمل لواءهم يوم بدر. وشهد أحدا، فكان ممن ثبت فيها. وكان من أطول الناس وأعظمهم جسما. ورمي بسهم يوم الخندق، فمات من أثر جرحه، ودفن بالبقيع، وعمره سبع وثلاثون سنة. وحزن عليه النبي ﷺ وفي الحديث: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ !» وهو الذي حكم في بني قريظة بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم جزاء خيانتهم لرسول الله ﷺ يوم الخندق فوافق حكمه حكم الله تعالى من فوق سبع سماوات كما ثبت في الحديث. انظر: طبقات ابن سعد (٤٢٠/٣)، الإصابة (٣٧/٢)، الأعلام (٨٨/٣).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨١٦/٩).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨١٦/٩)، تفسير البغوي (٣٣٦/٦).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٣٩٥/٦).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٣٨/٢٠).

وكان أبو بكر الصديق إذا نظر إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم[١] يقرأ هذه الآية ويقول هذا والله منهم[٢].

[٢٨٦] ﴿وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ أي: ما شكّوا/ ولا نافقوا ولا أخلفوا ما وعدوا من نفوسهم من القتال[٣].

﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ أي: وقعة الأحزاب وغيرها ابتلاءاً من الله[٤]﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ أن يعذبهم أماتهم على النفاق[٥] ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: يوفقهم لإخلاص الإيمان[٦].

---

(١) [عنهما] في (ب) وهو الصواب

(٢) لم أجد هذا الأثر عن أبي بكر فيما وقفت عليه من كتب التفسير والحديث.
وقد روي نحوه عن علي بن أبي طالب ﷺ فيما أخرجه أبو الشيخ وابن عساكر عن علي بن أبي طالب ﷺ انهم قالوا: حدثنا عن طلحة قال: ذاك امروء نزل فيه آية من كتاب الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر طلحة ممن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل. انظر: الدر المنثور (٥٥٨/٦).
وقد أخرج الحاكم في المستدرك (٤٥٠/٢)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب (برقم ٣٥٥٧) قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن علي بن بكر العدل ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا شبابة بن سوار حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة قال: بينا عائشة بنت طلحة تقول لأمها أم كلثوم بنت أبي بكر: أبي خير من أبيك فقالت عائشة أم المؤمنين: ألا أقضي بينكما إن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار قلت: فمن يومئذ سمي عتيقا و دخل طلحة على النبي صلى الله عليه و سلم فقال: أنت يا طلحة ممن قضى نحبه. وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه. قال الذهبي: بل إسحاق بن يحيى بن طلحة متروك قاله أحمد. وقال الحاكم في موضع آخر (٤٢٤/٣، برقم ٥٦١١): صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨١٧/٩).

(٤) انظر: ابن كثير (٣٩٥/٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٤١/٢٠)، تفسير مكي (٥٨١٧/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨١٧/٩)، تفسير البغوي (٣٣٨/٦).

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: يعني الأحزاب بالغيظ الذي جاءوا به وزيادة فلم يشفوا غيظهم[١] و﴿لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ أي: لا نصراً ولا غنيمة[٢].

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كلفة[٣] ﴿ٱلْقِتَالَ﴾ بالملائكة والريح[٤] ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ أي: لا يغلبه غالب عزيزا لا يذل من أعزه بل تذل لعزته الأعزاء[٥].

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ أي: عاونوهم وساعدوهم على المسلمين وهم اليهود من قريظة ساعدوا الأحزاب يوم الخندق[٦] فلما انهزم الأحزاب حاصر الأحزاب النبي ﷺ بني قريظة في يومه ذلك فتحصنوا وأرسلوا إلى النبي ﷺ أن يؤمنهم ليتزلوا على حكم سعد بن معاذ فما حكم فيهم سعد قبلوه[٧] وكان سعد قد أصابه سهم يوم الخندق فقال اللهم اشفني من قريظة قبل الممات فأمسك الله عنه الدم[٨] فلما نزل بنو قريظة من حصنهم حكم سعد بن معاذ بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم فأمضى النبي ﷺ حكمه فيهم[٩]. وأنزلهم الله للمسلمين ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ أي: حصونهم[١٠] ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ وهم الرجال[١١] قتلوا كلهم.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٤١/٢٠)، تفسير مكي (٥٨١٧/٩-٥٨١٨).
(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٥٠/٣-٥١).
(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٥١/٣).
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٤٢/٢٠)، تفسير مكي (٥٨١٨/٩).
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨١٨/٩)، تفسير البغوي (٣٣٨/٦).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨١٨/٩)، تفسير البغوي (٣٣٨/٦).
(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٠١/٩، ٥٨١٩)، زاد المسير (٣٧٤/٦).
(٨) انظر: تفسير مكي (٥٨٠٠/٩)، الكشف والبيان (٢٧/٨)، زاد المسير (٣٧٤/٦).
(٩) انظر: تفسير مكي (٥٨٠١/٩، ٥٨١٩)، زاد المسير (٣٧٤/٦).
(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢٤٣/٢٠)، تفسير مكي (٥٨١٩/٩).
(١١) انظر: تفسير مكي (٥٨١٨/٩).

وكان رئيسهم حيي بن أخطب[١] فضربت رقبته بين يدي/ رسول الله ﷺ [٢٨٩]
﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يعني: النساء والصبيان[٢].

والصياصي جمع صيصة وهي القلعة وأصل الصيصة في اللغة قرن الثور ونحوه[٣].

وإنما طلبت قريظة النزول على حكم سعد لحلف كان بينهم وبين قومه قبل الإسلام[٤]، وكانت قريظة يومئذ ستة آلاف[٥].

ثم إن سعدا لما حكم فيهم نزف الدم من جرحه فمات[٦] فقال النبي ﷺ: «لقد استبشرت الملائكة في روح سعد واهتز له العرش»[٧].

وكانت وقعة الخندق في شوال سنة خمس[٨] وقيل سنة أربع[٩].

---

(١) هو حيي بن أخطب النضري: كان زعيم يهود بني النضير، وكان من الاشداء العتاة، أدرك الإسلام فلم يسلم وعادي النبي ﷺ وآذى المسلمين، وقد عمل على تأليب الأحزاب لغزو المدينة، وأطمع بني قريظة حتى نكثوا عهدهم مع النبي ﷺ، وقتل مع من قتل من بني قريظة بعد أن حكم فيهم سعد بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية، وهو والد أم المؤمنين صفية رضي الله عنها. انظر: سيرة ابن هشام (١٤٨/٢-١٤٩)، الأعلام (٢٩٢/٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤٤/٢٠)، تفسير مكي (٥٨١٨/٩).

(٣) انظر: المفردات للراغب (ص٢٩١)، لسان العرب (٥٢/٧) (صيص)، تفسير مكي (٥٨١٩/٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨١٨/٩).

(٥) لم أجد هذا التحديد في عددهم في شيء من كتب السيرة أو التفاسير، والذي وقفت عليه فيها أن مقاتلتهم كانوا ستمائة. انظر: تفسير مكي (٥٨٠١/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٠١/٩).

(٧) انظر: سيرة ابن هشام (٢٥١/٢)، تفسير مكي (٥٨٠١/٩). والحديث أخرجه الترمذي في جامعه (٣٥٣/٥)، أبواب المناقب، (برقم: ٣٩٣٧) بمعناه.وصححه الألباني

(٨) انظر: سيرة ابن هشام (١٧٠/٤) (ط دار الجيل)، تفسير ابن كثير (٣٨٣/٦).

(٩) انظر: سيرة ابن كثير (٣٥٤/٢)، الكشف والبيان (١٤٠/٣).

﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾ أي: أورث الله المسلمين أرض بني قريظة وكان لهم نخل ومزارع[١] ﴿وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ وقسم النبي ﷺ دورهم وأرضهم بين المهاجرين خاصة لأنهم غرباً[٢].

﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾ أي: وأورثكم أرضاً لم تطؤوها بأقدامكم إلى الآن، ومعناه: سيملككم الله أرضاً أخرى من أراضي الكفار[٣].

وقيل هي أرض خيبر[٤].

وقيل هي مكة[٥].

وقيل أرض الشام والعراق.

وكل أرض تملكها المسلمون إلى يوم القيامة[٦].

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ الآية، كان عند رسول الله ﷺ يوم نزول هذه الآية تسع نسوة؛ خمس من قريش عائشة بنت أبي بكر[٧]، وحفصة بنت عمر[٨]،

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٥٤).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨١٩-٥٨٢٠).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٥٤).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٠).

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٠)، تفسير الصنعاني (٢/١١٥).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٤/٣٨٠).

(٧) تقدمت ترجمتها.

(٨) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب صحابية جليلة صالحة، من أزواج النبي ﷺ ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي، فكانت عنده إلى أن ظهر الاسلام، فأسلما. وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها، فخطبها رسول الله ﷺ من أبيها، فزوجه إياها، سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة. واستمرت في المدينة بعد وفاة النبي ﷺ إلى أن توفيت بها سنة ١٨ هـ. روى لها البخاري ومسلم في الصحيحين ٦٠ حديثا. انظر: الاصابة (٤/ ٢٧٣) وطبقات ابن سعد (٨/ ٥٦) وصفة الصفوة (٢/ ١٩)، الأعلام (٢/٢٦٤).

وأم حبيبة بنت أبي سفيان[١]، وسودة بنت زمعة[٢]، وأم سلمة بنت أبي أمية[٣].
وواحدة من بني المصطلق[٤]،

---

(١) هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية: صحابية، من أزواج النبي ﷺ وهي أخت معاوية. كانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والحصافة. تزوجها أولا عبيدالله بن جحش وهاجرت معه إلى أرض الحبشة (في الهجرة الثانية) ثم ارتد عبيدالله عن الاسلام، فأعرضت عنه إلى أن مات، فأرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها وعهد للنجاشي (ملك الحبشة) بعقد نكاحه عليها، ووكلت هي خالد بن سعيد ابن العاص فأصدقها النجاشي من عنده أربع مئة دينار، وذلك سنة ٧ هـ ولها من العمر بضع وثلاثون سنة. وتوفيت بالمدينة سنة ٤٤ هـ. انظر: الاستيعاب (١٩٢٩/٤)، الإصابة (٣٠٥/٤)، الأعلام (٣٣/٣).

(٢) هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، من لؤي، من قريش: إحدى أزواج النبي ﷺ كانت في الجاهلية زوجة السكران بن عمرو بن عبد شمس، وأسلمت، ثم أسلم زوجها. وهاجرا إلى الحبشة في الهجرة الثانية. ثم عاد إلى مكة، فتوفي السكران، فتزوجها النبي ﷺ وهي أول امرأة يتزوجها بعد خديجة. وتوفيت في المدينة سنة ٥٤ هـ. انظر: الاستيعاب (١٨٦٧/٤)، الإصابة (٣٣٨/٤)، الأعلام (١٤٥/٣).

(٣) هي أم المؤمنين هند بنت سهيل المعروف ب أبي أمية (ويقال اسمه حذيفة، ويعرف بزاد الراكب) ابن المغيرة، القرشية المخزومية، أم سلمة: من زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) تزوجها في السنة الرابعة للهجرة. وكانت من أكمل النساء عقلا وخلقا. وهي قديمة الاسلام، هاجرت مع زوجها الاول " أبي سلمة بن عبد الاسد بن المغيرة " إلى الحبشة، وولدت له ابنه " سلمة " ورجعا إلى مكة، ثم هاجرا إلى المدينة، فولدت له أيضا بنتين وابنا. ومات أبو سلمة (في المدينة من أثر جرح) فخطبها النبي (صلى الله عليه وسلم) وتزوجها، وقد عمرت طويلا، واختلفوا في تاريخ وفاتها وأرجح الأقوال أنه سنة ٦٢ هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٨٦/٨)، الأصابة (٤٥٨/٤)، الأعلام (٩٧/٨).

(٤) بطن من خزاعة، من القحطانية، وهم: بنو المصطلق، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو ابن ربيعة، من ديارهم راحة فروع، وقد غزاهم النبي ﷺ، واشتهرت بغزوة بني المصطلق، وذلك سنة خمس، وفي رواية سنة ست من الهجرة، ومنهم جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها، وقد تزوجها النبي ﷺ بعد غزوهم، وكانت ابنة زعيمهم، فأطلق المسلمون لأجل ذلك سراح الأسرى وقالوا أصهار رسول الله ﷺ، فكان سببا لدخولهم في الإسلام. انظر: معجم قبائل العرب (١١٠٤/٣).

وهي جويرية بنت الحارث[١].

[٢٩٠] وواحدة أسدية/ وهي زينب بنت جحش[٢]،

وواحدة هلالية وهي ميمونة بنت الحارث[٣]،

وواحدة خيبرية وهي صفية بنت حيي بن أخطب[٤] [٥].

---

(١) هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، من خزاعة: إحدى زوجات النبي ﷺ تزوجها قبله مسافع بن صفوان وقتل يوم المريسيع (سنة ٦ هـ وكان أبوها سيد قومه في الجاهلية، فسبيت مع بني المصطلق، فافتداها أبوها، ثم زوجها لرسول الله ﷺ وكان اسمها (برة) فغيره النبي ﷺ وسماها (جويرية) وكانت من فضليات النساء أدبا وفصاحة. روى لها البخاري ومسلم وغيرهما سبعة أحاديث. وتوفيت في المدينة سنة ٥٦ هـ وعمرها ٦٥ سنة.
انظر: الاستيعاب (١٨٠٤/٤)، الإصابة (٢٦٥/٤)، الأعلام (١٤٨/٢).

(٢) هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب الاسدية، من أسد خزيمة: أم المؤمنين، وإحدى شهيرات النساء في صدر الاسلام، كانت زوجة زيد بن حارثة، واسمها (برة) وطلقها زيد، فتزوج بها النبي ﷺ وسماها (زينب) وكانت من أجمل النساء، وبسببها نزلت آية الحجاب. روت ١١ حديثا. وتوفيت بالمدينة سنة ٢٠ هـ وهي أول من حمل بالنعش من موتى العرب، وكانت الحبشة تحمل به، فلما رآه عمر قال: نعم خباء الظعينة ! انظر: طبقات ابن سعد (٧١/٨ – ٨٢) وصفة الصفوة (٢/ ٢٤) وحيلة الاولياء (٥١/٢)، الأعلام (٦٦/٣).

(٣) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية: آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وآخر من مات من زوجاته. كان اسمها (برة) فسماها (ميمونة) بايعت بمكة قبل الهجرة. وكانت زوجة أبي رهم بن عبد العزى العامري. ومات عنها. فتزوجها النبي ﷺ سنة ٧ هـ وروت عنه ٧٦ حديثا. وعاشت ٨٠ سنة. وتوفيت في (سرف) سنة ٥١ هـ وهو الموضع الذى كان فيه زواجها بالنبي ﷺ قرب مكة، ودفنت به. وكانت صالحة فاضلة. انظر: أسد الغابة (٢٧٢/٦)، الإصابة (٤١٣/٤)، الأعلام (٣٤٢/٧).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨٢٢/٩-٥٨٢٣).

(٥) هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب، من الخزرج: من أزواج النبي ﷺ كانت في الجاهلية من ذوات الشرف. تدين باليهودية، من أهل المدينة. تزوجها سلام ابن مشكم =

وأما خديجة بنت خويلد بن أسـد[١] أم كل ولد لرسول الله ﷺ إلا إبراهيم فإنه من ماريه، فإنها كانت قد توفيت.

ونساء طلقهن رسول الله ﷺ قبل الدخول[٢].

=

القرظي، ثم فارقها فتزوجها كنانة ابن الربيع النضري، وقتل عنها يـوم خيـبر. وأسـلمت، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفيت بالمدينة سنة ٥٠ هـ. انظر: طبقـات ابـن سعد (١٢٠/٨)، الإصابة (٣٤٦/٤)، الأعلام (٢٠٦/٣).

(١) هي أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، من قـريش: زوجة رسول الله ﷺ الاولى، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة. ولدت بمكة، ونـشأت في بيت شرف ويسار، ومات أبوها يوم الفجار، وتزوجت بأبي هالة بن زرارة التميمي فمـات عنها. وكانت ذات مال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام، تستأجر الرجـال وتـدفع المـال مضاربة. فلما بلغ رسول الله ﷺ الخامسة والعشرين خرج في تجارة لهـا إلى سـوق بـصرى (بحوران) وعاد رابحا، فدست له من عرض عليه الزواج بها، فأجاب، فأرسـلت إلى عمهـا (عمرو بن أسعد بن عبد العزى) فحضر وتزوجها رسول الله (قبل النبوة) فولدت له القاسـم (وكان يكنى به) و عبد الله (وهو الطاهر والطيب) وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. ولما بعث رسول الله ﷺ كانت أول من آمن به، وقد آزرته وواسته في دعوته بنفسها ومالهـا أعظـم المواساة، وأولاد النبي ﷺ كلهم منها، غير إبراهيم ابن مارية، وقد توفيت بمكة قبـل الهجـرة بثلاث سنوات. انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٧ - ١١)، صفة الـصفوة (٢/ ٢)، الأعـلام (٣٠٢/٢).

(٢) ومنهنَّ أميمة بنت النعمان بن شراحيل، ابنت الجون، وحفصة بنت عمر طلقهـا وراجعهـا الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي رواية أنه طلق سودة، ولكن ذلك لم يقع بل وهبت يومها لعائشة رضي الله عنهم أجمعين. وطلق أسماء بنت النعمان لأنها حينما دخلت عليه قالت أعوذ بالله منك. وطلق ليلى بنت الخطيم الأنصارية، وطلق الغفارية، فلما نزعـت ثيابهـا رأى في كشفها بياضاً فألحقها بأهلها. انظر: الإصابة (٢٧٣/٨). مـسند الإمـام أحمـد (٤٧٨/٢)، صحيح البخاري (١٠٤/٣)، (١٨٨/٤)، تاريخ الطبري (٤١٧/٢).

وسبب نزول هذه الآية أن بعض أزواج النبي ﷺ وقع في نفسها شيء من الفقر اللاتي كنّ فيه وضيق الحال فمالت نفسها إلى الدنيا وزهرتها[١][٢]؛ فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أي: أعطيكن شيئاً وهي المتعة للمطلقة[٣] ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾ أي: أطلقكن سراحاً جميلاً، أي: من غير أذى ولا ضرب[٤][٥].

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: وإن أردتم رضا الله[٦] فاصبروا على ما أنتم فيه[٧].

وهذا هو التخيير وهو أن يخير الرجل زوجته فيصير الأمر إليها في المقام والفراق[٨].

وروي أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآيات جمع نساءه فخيرهن كما ذكر الله تعالى ثم قال لعائشة: «أما أنت فلا تختاري حتى تشاوري أبوكِ[٩]» فقالت أوفيك أشاور يا رسول الله أخترت الله ورسوله والدار الآخرة، فوافقها سائر أزواج النبي ﷺ[١٠].

فشكر الله لهن ذلك وحرم على رسوله أن يتزوج غيرهن وأن لا يستبدل بهن فقال تعالى:

---

(١) [وزينتها]، في (ب)

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٢١/٩).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٢٠/٩).

(٤) [ولا ضرر]، في (ب) وهو الصواب

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٢٠/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٢١/٩).

(٧) فاصبرن على ما أنتن فيه، في (ب) وهو الصواب

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٨٢٥/٩)، أحكام القرآن للجصاص (٣٥٨/٣)، أحكام القرآن لابن العربي (١٥٢٦/٣).

(٩) في: (ب): [أباكِ،] والحديث أخرجه البخاري (٧١٧/٢، ومسلم (١١٠٣/٢).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٨٢٣/٩).

[٢٩١] ﴿لَّا يَحِلُّ﴾ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ /وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾[١].

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ﴾ هذا وعظ من الله لهن وتشريف لقدرهن وتعريف بمضاعفة أجور حسناتهن وأوزار سيئاتهن، وهذا حكم الله في كل شريف كالحرم فإن الصلاة فيه كألف صلاة والسيئة كألف سيئة، وكذلك رمضان فضاعف فيه أجور الطاعة ووزر المعصية، وكذلك نساء الرسول ﷺ عرفهن الله أن سيئاتهن مضاعفة ضعفي أي مثل سيئتين من غيرهنّ[٢].

﴿وَمَن يَقۡنُتۡ﴾ أي: يطع[٣] ويخضع[٤]﴿لِلَّهِ﴾ طاعة فله أجر طاعتين[٥]، أي: ﴿لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ أنتم أفضل من النساء[٦] أي: ﴿إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ هو نهي عن الكلام اللين من النساء بحيث يسمعهن الرجال[٧] ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ أي: نفاق[٨]، ومعناه يطمع المنافق بالفاحشة إذا سمع الكلام اللين[٩].

وقيل المرض هنا الفجور[١٠] وشهوة [النساء في][١١] الزنا[١٢].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٣-٥٨٢٤).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٤/١٧٤).

(٣) في:(ب)[يطيع]

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٨).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٥٥).

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٨).

(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٨)، زاد المسير (٦/٣٧٩).

(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٨)، تفسير القرطبي (١٤/١٧٧).

(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٨)، تفسير الصنعاني (٢/١١٦).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٥٦).

(١١) ساقطة من (ب)

(١٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٢٨).

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي: كلاماً متوسطا في الخير[١].

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي: اسكن واثبتن ولا تخرجن من القرار[٢].

وقرن بفتح القاف[٣] وكسرها[٤] لغتان والفتح لغة أهل الحجاز[٥].

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ أي: لا تتبرجن، والتبرج الظهور والانكشاف[٦].

وقيل التبختر في المشي والتكسر فيه وهي مشية كانت معروفة في الجاهلية[٧].

ومعناه لا تتبرجن كتبرج من مضى من الجاهلية الأولى[٨].

والجاهلية الأولى من كان في الفترة بين عيسى ومحمد[٩].

/وقيل من كان بين أدريس ونوح[١٠]. [٢٩٢]

يقال كان سكان الجبل منهم رجال هم حسان ونساؤهم قباح، وسكان السهل بالعكس فشاعت الفاحشة بينهم[١١].

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ﴾ خطاب لأزواج النبي ﷺ بالصلاة والزكاة والطاعة.

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٢٨/٩).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٢٨/٩).

(٣) وهي قراءة عاصم ونافع. انظر: الحجة (ص٥٧٧)، الكشف لمكي (١٩٧/٢)، تفسير مكي (٥٨٢٨/٩).

(٤) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: السبعة (ص٥٢٢).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٢٩/٩-٥٨٣٠)، تفسير القرطبي (١٧٨/١٤).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٣١/٩).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٥٩/٢٠-٢٦٠)، تفسير مكي (٥٨٣٠/٩-٥٨٣١).

(٨) انظر: الكشاف (٥٤٦/٣).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٨٣١/٩).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٨٣١/٩)، زاد المسير (٣٨٠/٦).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٨٣١/٩-٥٨٣٢).

ثم خاطب الله تعالى الرسول وأهل بيته وأزواجه[١] فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: إنما يريد الله بمخاطبته إياكم وإنزال القرآن عليكم وتأكيد الوعظ لنسائكم أن يذهب عنكم كل وصف خبيث، ومعناه: أن الله تعالى لا يخلق فيهم وصفاً قبيحاً بل خلقهم مطهرين من الأدناس.

وهذا نصٌ في مدح أهل البيت صلوات الله عليهم[٢].

ثم رجع الكلام إلى مخاطبة أزواج الرسول ﷺ[٣] فقال تعالى:

---

(١) قال القرطبي: وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت، من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وأبن عباس: هم زوجاته خاصة، لا رجل معهن. وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾. وقالت فرقة منهم الكلبي: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وفي هذا أحاديث عن النبي عليه السلام، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ بالميم ولو كان للنساء خاصة لكان "عنكن ويطهركن"، إلا أنه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الاهل، كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك، أي أمرأتك ونساؤك، فيقول: هم بخير، قال الله تعالى: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ (سورة هود، آية ٧٣).

والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الازواج وغيرهم.

وإنما قال: "ويطهركم" لان رسول الله ﷺ وعليا وحسنا وحسينا كان فيهم، وإذا أجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لان الآية فيهن، والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام. والله أعلم. اهـ.

قال: وقال الثعلبي: هم بنو هاشم، فهذا يدل على أن البيت يراد به بيت النسب، فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم. وروي نحوه عن زيد بن أرقم رضي الله عنهم أجمعين. اهـ. انظر: تفسير القرطبي (١٤/١٨٢-١٨٣).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٣٣).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤/١٣٣).

﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن[١]

﴿وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ يعني: السنة[٢]، وهو ما يترل على الرسول من الأوامر والآداب من غير قرآن[٣] وما ينطق به الرسول [من الحكمة][٤]، فقال تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: يعني القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ يعني: السنة وهو ما يترل على الرسول من الأوامر والآداب من غير قرآن وما ينطق به الرسول من الحكم ﷺ.

[٢٩٣] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ الإسلام: إلتزام أوامر الله تعالى، وأصله في اللغة: الانقياد للطاعة[٥].

والإيمان التصديق بالقلب وهو اعتقاد وجود الله تعالى وتنزيهه عن النقائص وإثبات صفات الكمال له سبحانه والتصديق للرسول ﷺ في جميع ما أخبر به عن /الله تعالى[٦].

والقنوت الطاعة[٧]، فمن اعتقد وجوب الطاعة و لم يعملها فهو مسلم وليس بقانت. ومن فعلها رياءً ونفاقاً فهو قانت بظاهره وليس بمؤمن ولا مسلم إلا تجوزا.

ومن صدق بالقرآن والتزم أحكامه وعمل بها فهو مؤمن مسلم قانت[٨].

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ والصدق موافقة القلب للسان[٩] والجوارح في الخير، ثم كمال الصدق رؤية الأفعال كلها من الله وذلك ينفي عن صاحبه العجب وبالعمل والكبر على الناس وكل وصف دنيء يتولد من رؤية النفس[١٠].

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٥٦/٣).
(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٣٥/٩).
(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٣٥/٩).
(٤) زائدة في (ب)
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٣٥/٩).
(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٣٥/٩).
(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٦٩/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٣٥/٩).
(٨) راجع: تفسير الخازن (٢٦٠/٥).
(٩) واللسان في (ب)
(١٠) راجع: تفسير الخازن (٢٦٠/٥).

وهذه عشرة خصال ذكرها الله تعالى الإسلام والإيمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والصدقة والصوم وصيانة الفرج وكثرة المدح والذكر، فمدح الله بها أهلها من الرجال والنساء.

وسبب نزولها أن بعض النساء المؤمنات قالت: يا رسول الله ما بال الرجال يذكرهم الله كثيرا دوننا فأنزل الله هذه الآية[١].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ أي: ما ينبغي للمؤمنين[٢] ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ﴾ أي: أمر وحكم بشيء[٣] أن تكون ﴿لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أي: الاختيار[٤] بل يجب عليهم الطاعة وإن كرهت نفوسهم ذلك[٥].

وهذه الآية نزلت في قصة زيد بن حارثة[٦]، وكان زيد من سبايا الشام، اشتراه حكيم بن حزام بن خويلد ثم وهبه لعمته خديجة فوهبته خديجة لرسول الله ﷺ وكان عالما صالحا أعتقه النبي ﷺ وتبنى به فنهى الله عن التبني[٧].

ثم أراد الله تعالى أن يبين حكم التبني في زيد بن حارثة فأوقع الله في قلب زيد أن يخطب زينب بنت /جحش فخطبها فكرهته لكونه مولى فذكر ذلك للنبي ﷺ فخطبها له [٢٩٤] رسول الله ﷺ فلم ترضَ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ فعند ذلك رضيت زينب بزيد وتزوجته[٨].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٣٦-٥٨٣٧).
(٢) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٥٨).
(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٣٧).
(٤) انظر: تفسير البغوي (٦/٣٥٣).
(٥) انظر: تفسير مكي ٩/٥٨٣٧.
(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢٧١)، تفسير مكي (٩/٥٨٣٧).
(٧) انظر: تفسير القرطبي (١٤/١١٨-١١٩).
(٨) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٣٧-٥٨٣٨).

ثم إن رسول الله ﷺ وقع نظره[١] على زينب فاستحسنها بخاطره[٢] وكان من خصائص رسول الله ﷺ أنه إذا أعجبته امرأة وجب على زوجها طلاقها إذا أمره بذلك[٣]، ثم إن زيدا وقع بينه وبين امرأته كلام فجاء يشكو ذلك للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك[٤] وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام والتوفيق للطاعات[٥] ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق والإحسان وهو زيد بن حارثة[٦] ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ أي: أمسك امرأتك ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ فيها فعاشرها بالمعروف[٧].

﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ أي: مظهره وهو ما كان في نفس الرسول من استحسانها وأنه خطر له لو طلقها زيد أن يتزوجها ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ أي: تستحي من الناس أن يقولوا أمره بطلاقها ليتزوجها[٨].

﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ معناه أن هذا أمر مباح لا إثم فيه ولا حرج [عند الله][٩] فلا تخشى الناس واخش الله في غير هذا[١٠].

ولو أن واحد منا وقع نظره على امرأة من غير قصد فأعجبته فأتى إلى زوجها وسأله أن يطلقها فإن ذلك مباح لا إثم فيه[١١].

---

(١) [بصره]، في (ب)
(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٣٩/٩).
(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢١٢/١٤).
(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨٣٩/٩)، تفسير القرطبي (١٨٩/١٤).
(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٠/٩).
(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٧٣/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٤٠/٩).
(٧) انظر: تفسير السمرقندي (٦٠/٣).
(٨) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٠/٩).
(٩) سقطت من (ب)
(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٠/٩-٥٨٤١)، تفسير القرطبي (١٩٠/١٤).
(١١) انظر: تفسير الخازن (٢٦٣/٥). ولم أقف على هذا القول عند أحد الأئمة المعتبرين.

[٢٩٥] وقال علي بن الحسين[١] كان جبريل قد أعلم النبي /ﷺ أن زيداً سيتزوج زينب ثم يطلقها فتتزوجها أنت ليعلم الناس أن حكم التبني ليس كحكم الولادة فهذا الوحي هو الذي أخفاه الرسول في نفسه[٢].

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين: رابع الائمة الائني عشر عند الامامية، يقال له: " علي الاصغر " للتمييز بينه وبين أخيه " علي " الاكبر. كان يضرب به المثل في الحلم والورع، وكان جوادا كريما. أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سرا، فكانوا نحو مئة بيت. قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين. وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا إلى منازلهم.توفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ. وليس للحسين " السبط " عقب إلا منه. انظر: طبقات ابن سعد (٢١١/٥)، وفيات الأعيان (٢٦٨/٣)، الأعلام (٢٧٧/٤).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٤١/٩)، تفسير القرطبي (١٩٠/١٤).

قال القرطبي: قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين، كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري، والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم.

والمراد بقوله تعالى: "وتخشى الناس" إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نهى عن تزويج نساء الابناء وتزوج بزوجة أبنه. فأما ما روي أن النبي ﷺ هوي زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته. اهـ. انظر: تفسير القرطبي (١٩٠/١٤-١٩١).

وقال الشيخ محمد الأمين: وهذا هو التحقيق في معنى الآية الذي دلَّ عليه القرءان، وهو اللائق بجنابه صلى الله عليه وسلم. وبه تعلم أن ما يقوله كثير من المفسّرين من أن ما أخفاه في نفسه ﷺ وأبداه اللَّه وقوع زينب في قلبه ومحبّته لها، وهي تحت زيد، وأنها سمعته، قال: "سبحان مقلب القلوب" إلى آخر القصّة، كله لا صحة له، والدليل عليه أن اللَّه لم يبدِ من ذلك شيئًا، مع أنه صرّح بأنه مبدي ما أخفاه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم. اهـ. انظر: أضواء البيان (٢٣٩/٦-٢٤٠).

قال الإمام البغوي: وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لأن الله علم انه يبدي ويظهر ما أخفاه و لم يظهر غير تزويجها منه فقال: "زوجناكها" فلو كان الذي أضمره

وكان النبي ﷺ أشرف حالا من أن تميله الشهوات عن الاعتدال[١]، كيف ! وقد رفع إلى الملكوت الأعلى ورأى من آيات ربه الكبرى ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[٢].

وإنما أراد الله بهذا بيان حكم، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ أي: حاجه وأربا[٣] ومعناه: فما قضى شهوته وطلقها[٤] ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ أي: زوجناك إياها ومعناه: أي زوجك الله إياها ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ أي:إثم[٥].

﴿فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ إذا تبنوهم وليعلموا أن التبني لو كان له حكم كالولادة لحرم عليه زوجة ولد التبني على من تبناه كما حرم [الله][٦] زوجة ولد الولادة على أبيه[٧] ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي:كل أمر قدره الله فلابد أن يفعله سبحانه فمعناه أنه

=

رسول الله ﷺ محبتها أو إرادة طلاقها لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره، فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله إنما ستكون زوجة له، وإنما أخفاه استحياء أن يقول لزيد: التي تحتك وفي نكاحك ستكون امرأتي، وهذا قول حسن مرض، وإن كان القول الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الأنبياء، لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه في مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المآثم، لأن الود وميل النفس من طبع البشر. اهـ. انظر: تفسير البغوي (٣٥٦/٦)، والكشف والبيان (٤٧/٨-٤٨).

(١) انظر: تفسير البغوي (٣٥٦/٦).

(٢) سورة النجم: (١٧).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٤١/٩).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٤٢٥/٦).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٣٥٧/٦).

(٦) زائدة في (ب)

(٧) انظر: تفسير البغوي (٣٥٧/٦).

لا يريد إلا ما يكون ولا يكون إلا ما يريد سبحانه. [أي: كل أمر قدّره الله فلا بد أن يفعله سبحانه وتعالى][(١)(٢)].

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ أخبر الله تعالى أن الرسول [ﷺ][(٣)] ليس عليه إثم في قصة زيد[(٤)]، فإن الله تعالى أحـــل له تسع نسوة ولم يحل لأمته سوى أربع[(٥)]. فمعنى فرض هنا أحل وأمر[(٦)]. وقيل قدّر[(٧)]. وقيل أوجب[(٨)].

ومعناه أن الله تعالى أحل للرسول تسع نسوة وقدّر له ذلك أي قضاه وحرم عليه الزيادة [عليهن][(٩)] وأوجب عليه أن يحفظهن فلا يستبدل بهن غيرهن وزينب من جملة التسع فلا إثم عليه في تزويجها.

[٢٩١] ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ أي: كسنة الله في الأنبياء قبله أنهم لا إثم عليهم /فيما فرض الله لهم[(١٠)]. ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ أي:كل أمر فعله الله فإنه فعله بإرادة ومشيئة[(١١)].

---

(١) زائدة في (ب)

(٢) انظر: تفسير مكي ٩(/٥٨٤٢.)

(٣) زائدة في (ب)

(٤) وهذا قول مقاتل. انظر: النكت والعيون ٤(/٤٠٧.)

(٥) وهذا قول الضحاك. انظر: النكت والعيون (٤/٤٠٧).

قلت: ولا مانع من الجمع بين القولين؛ لأن زينب بنت جحش رضي الله عنها كانـــت زوجـــة متبناه، وخامسة زوجاته —رضي الله تعالى عنهن— فبين أنه لا حرج عليه في الأمـــرين، وإن كان الثاني منهما من خواصه ﷺ دون الأول.

(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٤٢).

(٧) انظر: تفسير البيضاوي (٤/٣٧٧).

(٨) انظر: الكشاف (٣/٥٥٢).

(٩) زائدة في (ب)

(١٠) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٤٣).

(١١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٤٣).

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بدل من الذين خلوا[١]، وتقديره سنة الله في الذين خلو وهم الرسل الذين يبلغون رسالات الله[٢] ﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ أي:محاسباً خلقه وكافياً[٣].

وقيل أن قوله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ نزلت في [أم كلثوم][٤] بنت عقبة بن أبي معيط[٥] خطبها النبي ﷺ لزيد بن حارثة فكرهته فنزلت الآية فتزوجته[٦].

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ أي: لا تقولوا زيد بن محمد لأجل التبني فما هو أبو أحد منكم وإنما تبنّى زيدا ثم نهى الله تعالى عن التبني[٧] فلا تحرم عليه زوجة زيد [بذلك][٨].

---

(١) اوقيل: نعت، وقيل عطف بيان. انظر: مشكل الإعراب لمكي (٢/٥٧٩)، تفسير مكي (٩/٥٨٤٣-٥٨٤٤).

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٤٣)، تفسير البغوي (٦/٣٥٨).

(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٤٤).

(٤) في النسختين: (أم مكتوم) وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

(٥) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية: صحابية. هي أول من هاجر إلى المدينة، بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله. أسلمت قديما. ولما علمت بهجرة الرسول، خرجت ماشية من مكة إلى المدينة تتبعه، ولحقها أخوان لها لاعادتها، فلم ترجع. قال ابن سعد: ولا نعلم قرشية خرجت من بيت أبويها، مسلمة مهاجرة الا أم كلثوم. وقد بايعت النبي ﷺ فكانت من المهاجرات المبايعات، وفيها نزل: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ الممتحنة: ١٠، وقد زوجها النبي ﷺ من زيد بن حارثة واستشهد عنها زيد في غزوة مؤتة فتزوجها الزبير بن العوام، فولدت له زينب، ثم فارقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميدا ومات عنها، وهي أخت عثمان لامه ولها أحاديث في الصحيحين وغيرهما. انظر: الاستيعاب (٤/١٩٦٣)، الأعلام ٥(/٢٣١.)

(٦) انظر: تفسير مكي ٩(/٥٨٣٨.)

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤٢٨).

(٨) زائدة في (ب)

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي: ولكن كان رسول الله[١] ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ والخاتم بفتح التاء آلة الختم وبكسر التاء فاعل الختم[٢] ومعناه أن محمداً خاتم الأنبياء أي آخر الأنبياء فلا نبي بعده[٣] وإنما ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان داعيا إلى شريعة محمد ﷺ[٤].

واعلم أن قصة زيد بن حارثة مما يقع فيه بعض الجهال ويكذبون على رسول الله ﷺ ويقولون إنه تعلق قلبه بامرأة زيد وتألم لذلك ويزيدون أشياء[٥] لا تليق برسول الله وما ذكرته هو الصحيح[٦].

نعم، إما أن نقول كما قال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه وعن آباءه فهو الأشبه بحاله ﷺ، وإما أن يكون كما ذكر المفسرون فهو مباح كما تقدم، وكان مراد الله فيه إظهار شريعةٍ كما قال تعالى ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ /عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ الآية[٧]. [٢٩٧]

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الذكر الكثير هو أن تعلم أن الله ربك لا رب غيره ثم تعبده فلا تعبد معه سواه، قال الله تعالى في المنافقين: ﴿يُرَآءُونَ

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٤/٩).

(٢) انظر: لسان العرب (١٦٣/١٢) (ختم).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٤/٩)، تفسير الصنعاني (١١٨/٢).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط (٢٠٦/٧).

(٥) [ويذكرون شيئاً]، في (ب)

(٦) قال ابن كثير: ذكر ابن جرير، وابن أبي حاتم هاهنا آثارًا عن بعض السلف، رضي الله عنهم، أحببنا أن نضرب عنها صفَحا لعدم صحتها فلا نوردها. اهـ. انظر: تفسير ابن كثير (٤٣٤/٦-٤٢٥).

(٧) انظر: والكشف والبيان ٨(/٤٧-٤٨)، تفسير البغوي (٣٥٦/٦).

﴿ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[١] لأنهم كانوا يذكرون الله بألسنتهم وقلوبهم كافرة فالمؤمن يذكر الله بقلبه ولسانه ويعبده بجوارحه فذكره كثير هذا هو الأصل[٢].

ثم كمال الذكر لله حضور العلم به في القلب على ممر الأوقات فالذاكر لله ينسى كل ما سوى الله، وفي الحديث: «من أطاع الله فقد ذكر الله»[٣].

وكل ما في القرآن من ذكر الغفلة والإعراض عن الذكر فالمراد به الكفر وفي ذلك تفسير لهذه الآية.

وقال ابن عباس: لم يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها إلا في حال العذر [إلا الذكر][٤] فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً عليه[٥].

﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ أي: صلوا له[٦] ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ وهي صلاة الصبح وصلاة العصر[٧].

---

(١) سورة النساء: (١٤٢).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٩٧/١٤)

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٢/١) (برقم: ٦٨٧). وابن المبارك في (الزهد) (١٧/١) (برقم: ٧٠). وسعيد بن منصور في سننه (٦٣٠/٢)، (رقم ٢٣٠). وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨٦/٤). والطبراني في كتز العمال (١٥٤/٢٢)، (رقم ٤١٣). عن ابن أبي عمران مرسلاً قال رسول الله ﷺ: «من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن». قال الهيتمي في مجمع الزوائد قال الهيثمى (٢٥٨/٢): فيه الهيثم بن جماز وهو متروك.

(٤) زائدة في (ب) وهو الصواب

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٧/٩)، زاد المسير (٣٩٧/٦).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٥/٩)، تفسير البغوي (٣٥٩/٦).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٥/٩)، زاد المسير (٣٩٧/٦).

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ قال المبرّد: أصل الصلاة الترحم فالصلاة من الله: الرحمة لعباده. وصلاة الملائكة على المؤمنين: الاستغفار لهم؛ لقول الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1].وصلاة الناس: طلب الرحمة من الله[2].

وقد فُسّر ذلك بقوله آخر الآية[3]﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾:

﴿لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: في الدنيا أي ظلمات الكفر إلى نور الإيمان[4] وفي الآخرة /من ظلمات القيامة بنور بين أيديهم وبأيمانهم[5]. [٢٩٨]

ويروى أن المسلمين لّما أنزل الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾: قالوا يا رسول الله هذا لك فما الذي لنا، فأنزل الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾: الآية[6].

وقيل صلاة الله على الخلق ثناؤه عليهم[7].وقيل مغفرته لهم[8]. وقيل بركته عليهم[9].

---

(١) سورة غافر: (٧).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣١٨/٣)، تفسير مكي (٥٨٤٧/٩).

(٣) انظر: الكشاف (٥٥٥/٣).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٦/٩-٥٨٤٧).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي (٦١/٣).

(٦) انظر: تفسير مكي ٥٨٤٦/٩.

(٧) انظر: النكت والعيون (٤١٠/٤)، تفسير البغوي (٣٦٠/٦).

(٨) انظر: النكت والعيون (٤١٠/٤).

(٩) انظر: زاد المسير (٣٩٨/٦).

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ أي: تحية المؤمنين يوم لقاء الله[١] ﴿سَلَٰمٌ﴾ الملائكة عليهم عند قبض أرواحهم[٢]، ثم سلامهم عليهم عند دخول الجنة[٣]،

ثم سلام الله عليهم عند النظر إلى الله سبحانه وتعالى[٤] ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [أي: حسناً][٥] وهو نعيم الجنة[٦].

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ للمؤمنين وشاهداً على المكذبين[٧] ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمطيعين[٨]، ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصين[٩]، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: بإذن الله لك بالدعوة إليه[١٠] ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ أي: تبين للناس أمر دينهم فيستضيئون بنورك[١١].

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في ترك تبليغ الرسالة[١٢] ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ [أي: لا تؤذيهم فيكون منسوخا بالسيف[١٣].

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٦١/٣)، تفسير القرطبي (١٩٩/١٤).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٧/٩-٥٨٤٨)، تفسير القرطبي (١٩٩/١٤).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي (٦١/٣).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٦١/٣).

(٥) زائدة في (ب)

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٨/٩).

(٧) الذي في التفاسير: شاهدا على أمته بالتبليغ إليهم.

قيل: وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم، ونحو ذلك. حكاه القرطبي عن قتادة. انظر: تفسير مكي (٥٨٤٩/٩)، تفسير القرطبي (٢٠٠/١٤).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٩/٩)، تفسير البغوي (٣٦١/٦).

(٩) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٩/٩)، تفسير البغوي (٣٦١/٦).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢٨١/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٤٩/٩).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٩/٩).

(١٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٤٩/٩-٥٨٥٠).

(١٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٠/٩)، الكشف والبيان (٥٢/٨).

وقيل معناه: إحتمل أذاهم][1] وأتركه جانبا كأنه لم يكن[2].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يكفيك الله أعداءك[3].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي: تزوجتموهن[4] ﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ أي تجامعوهن[5]، والمس كناية عن الجماع[6].

نص الله هذه الآية أن المطلقة قبل الدخول لا عدة عليها وأن لها المتعة وإنما يكون لها المتعة إذا لم يسم لها صداق[7] كقوله تعالى ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[8][9].

﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: أعطيتهن مهورهن /وهذا حلال له ولأمته[10]. [٢٩٩]

﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ أي: ما ملكت من المشركات بسبي من فيء أو غنيمة[11].

---

(١) ساقطة من (ب)

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٠/٩)، تفسير القرطبي (٢٠٢/١٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٨٢/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٠/٩).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٠/٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٨٣/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٠/٩).

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط (٢٠٦/٧).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٠/٩-٥٨٥١).

(٨) انظر: تفسير القرطبي (٢٢٨/٣) وما بعدها.

(٩) سورة البقرة: (٢٣٦).

(١٠) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٢/٩).

(١١) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٢/٩)، تفسير القرطبي (٢٠٧/١٤).

وهذا أيضاً حلال له ولأمته، فإذا سبيت الكافرة ملكت وحل وطأها بملك اليمين، إذا أسلمت أو كانت كتابية[١].

وكذلك ما ذكره الله من تحليل بنات العم وبنات العمة وبنات الخال وبنات الخالة حلال له ولأمته[٢].

وقوله ﴿ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ خصص التحليل بالمهاجرات دون من لم يهاجر[٣] وهذا منسوخ فإن الهجرة سقطت بفتح مكة[٤]. قال النبي ﷺ: «لاهجرة بعد الفتح لكن جهاد ونية»[٥].

﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ حلت له عن غير صداق[٦] هذا له خاصة وهو قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فلا يحل لغيره تزويج بغير صداق[٧]

---

(١) أما المشركة غير الكتابية فلا يحل وطؤها بنكاح ولا بملك يمين في قول أكثر أهل العلم منهم مرة الهمذاني و الزهري و سعيد بن جبير و الأوزاعي و الثوري و أبو حنيفة و مالك و الشافعي وقال ابن عبد البر على هذا جماعة فقهاء الأمصار وجمهور العلماء وما خالفه فشذوذ لا يعد خلافا و لم يبلغنا إباحة ذلك إلا عن طاوس. انظر: المغني (٥٠٦/٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٨٥/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٢/٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٨٥/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٢/٩).

(٤) قال في زاد المسير: وذكر بعض المفسرين أن شرط الهجرة في التحليل منسوخ و لم يذكر ناسخه، وحكى الماوردي في ذلك قولين أحدهما أن الهجرة شرط في إحلال النساء له على الإطلاق والثاني أنه شرط في إحلال قراباته المذكورات في الآية دون الأجنبيات. اهـ. انظر: زاد المسير (٤٠٥/٦). انظر: تفسير مكي (٥٨٥٢/٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٢٥/٣، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم: (٢٦٣١). ومسلم في صحيحه (٢٨/٦)، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير وبيان معنى « لا هجرة بعد الفتح » برقم: (٤٩٣٨).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٨٦/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٣/٩).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٤/٩).

ومعنى: ﴿ يَسْتَنكِحَهَا ﴾: أي يطلب تزويجها[١][٢] وهذا في كل امرأة، ومعناه إن وقع هذا فهو حلال[٣].

وقيل: نزل في ميمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي فتزوجها[٤].

وقيل هي أم شريك[٥][٦].

وقيل: هي زينب بنت خزيمة[٧][٨].

وقرأ الحسن {أن وهبت} بالفتح أي من أجل أن[٩].

وقرأ ابن مسعود بإسقاط إن[١٠].

---

(١) يطلب نكاحها، في (ب)

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢١٣/١٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٨٦/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٤/٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٨٦/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٤/٩).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٤/٩)، زاد المسير (٤٠٥/٦).

(٦) هي غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية، صحابية، يقال إنها هي الواهبة نفسها. انظر: الاستيعاب (١٨٨٨/٤)، الإصابة (٣٧٢/٤)، تقريب التهذيب (٦٢٢/٢).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٤/٩-٥٨٥٥)، زاد المسير (٤٠٦/٦).

(٨) هي أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية: من أزواج النبي ﷺ كانت تدعى في الجاهلية (أم المساكين) لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم، تزوجها عبيدة بن الحارث، واستشهد عنها ببدر، ثم تزوجها عبد الله بن جحش واستشهد عنها يوم أحد، فتزوجها النبي ﷺ سنة (٣ هـ)، ولبثت عنده ثمانية أشهر أو أقل، وقيل ما لبثت عنده إلا شهرا أو شهرين، وماتت بالمدينة سنة ٤ هـ، وعمرها نحو ثلاثين سنة. انظر: الاستيعاب ١٨٥٣/٤، الإصابة (٣١٥/٤)، الأعلام (٦٦/٣).

(٩) انظر: المختصر لابن خالويه (ص١٢٠)، المحتسب لابن جني (١٨٢/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣٢٠/٣)، تفسير مكي (٥٨٥٣/٩). وقد عزا ابن جني هذه القراءة إلى أبي بن كعب والثقفي وسلام أيضا. انظر: المحتسب (١٨٢/٢).

(١٠) انظر: المختصر لابن خالويه (ص١٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٤/٩).

وقوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ و لم يقل لك ليدل على التخصيص[١].

وقوله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ ليدل على العموم[٢].

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾[٣] أي: ما أوحينا إلى أمتك في النكاح في أزواجهم من اشتراط الولي والصداق والاقتصار على أربع نسوة والقسم بين الزوجات إلى غير ذلك من الحقوق الواجبة للزوجة والسريّة من كسوة ونفقة وغيره[٤].

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ﴾ أي: معناه/ خصصناك بخصائص ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [٣٠٠] أي: ضيق ومشقة وإثم[٥].

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾ أي: تؤخر من شئت تأخيرها من نسائك فتتركها من غير قسم ولا طلاق[٦]

﴿وَتُؤْوِيَ إِلَيْكَ﴾ أي: تضم إلى فراشك من تشاء[٧] من الإئتواءِ[٨].

﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ أي: ومن طلبت أن تؤويها من المعزولات جاز[٩].

أباح الله لرسوله ترك القسم لكنه كان يقسم بين نسائه أحساناً منه وفضلاً[١٠].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٥/٩).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٥/٩).

(٣) سورة الأحزاب: (٥٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٨٩/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٥/٩)، تفسير البغوي (٣٦٤/٦).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٦/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٦/٩)، تفسير البغوي (٣٦٤/٦).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٩١/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٥٦/٩).

(٨) في (ب):[من الإيواء]

(٩) انظر: تفسير الطبري (٢٩٤/٢٠)، تفسير البغوي (٣٦٦/٦).

(١٠) انظر: تفسير القرطبي (٢١٥/١٤).

وروى أنه عزل سودة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة فكان معهن على حسب اختياره من غير قسم، وآوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكان يقسم بينهن[١].

﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ﴾ إسقاط الله القسم عنك أقرب أن تقرّ أعينهن[٢]

﴿وَلَا يَحۡزَنَّ﴾ بل يرضين بما أتيتهن كلهن لأنهن إذا علمن أنه يعزل من يعزل بأمر الله وأن الله اسقط عنه ذلك رضين بما يفعل وذلك لصدق إيمانهن بالله ورسوله[٣].

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ أي: علم الله ما في قلبك من محبة بعض نسائك أكثر من بعض فاسقط عنك القسم وهذا إكرام للنبي ﷺ حيث لم يكلفه الله خلاف ما يحب[٤]. ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ أي: من بعد التسع اللاتي نزل فيهن ﴿قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ لما اخترن الله ورسوله[٥]، اختارهنّ الله لرسوله فحرم عليه تزويج غيرهن[٦] وأن يتبدل بهن أزواج غيرهن.

فحرم عليه أن يزيد على تسع[٧] وأن يطلق واحده / ويتزوج غيرها[٨] ولو أعجبه [٣٠١] حسن أجنبية لم يحل له أن يطلق واحده من نسائه ويتزوج الأجنبية ولو أعجبه حسنها[٩] ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ أي: فـــلهُ أن يتسّرى من شاء.

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٧/٩)، تفسير القرطبي ١٤(/٢١٥.)
(٢) في (ب):[أعين نسائك]
(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٨/٩).
(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨٥٩/٩).
(٥) انظر: تفسير مكي ٩(/٥٨٥٩.)
(٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٢٠/١٤).
(٧) انظر: تفسير مقاتل (٥٢/٣).
(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٦٥/٣).
(٩) انظر: الكشف والبيان (٥٦/٨).

هذا قول ابي ابن كعب[١].

وقتاده[٢] والطبري[٣].

وقيل إن الله نسخ ذلك وأحل له تزويج النساء بعد ذلك، قاله علي وابن عباس وغيرهما[٤].

وقيل معنى الآية: لا يجوز لك نكاح غير المسلمات[٥] إلا ما ملكت يمينك من الكتابيات[٦].

---

(١) حكاية هذا القول عن أبي بن كعب ﷺ -وما سيأتي أيضاً من حكايته عن الطبري- فيها نظر؛ فإنهما ذهبا في تأويل الآية إلى أن معناها: لا يحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قال الطبري: وكأن قائلي هذه المقالة وجهوا الكلام إلى أن معناه: لا يحل لك من النساء إلا التي أحللناها لك. اهـ. انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢٩٧)، تفسير مكي (٩/٥٨٥٩).

ولعل هذا الوهم في النسبة إنما وقع للمؤلف لكون أبي ﷺ والطبري يقولان إن الآية محكمة لا منسوخة. انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٦٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢٩٧)، تفسير مكي (٩/٥٨٥٩).

(٣) وليس هذا قول الطبري، بل اختياره أن معنى الآية: لا يحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ﴾ إلى قوله ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، كما سبق.

قال في جامع البيان: وأولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلكَ: لا يحل لك النساء من بعد بعد اللواتي أحللتهن لك بقولي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ إلى قوله ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾. انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢٩٩)، تفسير مكي (٩/٥٨٦٠).

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٦٠).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢٩٩)، تفسير مكي (٩/٥٨٥٩).

(٦) قال القرطبي: اختلف العلماء في إحلال الامة الكافرة للنبي ﷺ على قولين: تحل لعموم قوله: "إلا ما ملكت يمينك"، قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحكم.

=

وقيل الاستبدال المذكور حرام عليه وعلى أمته، وهو ما كانت الجاهلية تفعله وذلك كان الرجل يبدل زوجته بزوجة أخرى كما يفعلون بدابتين وعبدين وجاريتين[١]، فنهى الله عن ذلك إلا في ما ملكت اليمين فيجوز بيع أمة بأمة أخرى[٢].

[٣٠٢] قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ / بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، هذه آية الحجاب[٣]، وكان المسلمون يدخلون بيوت رسول الله ﷺ ويجلسون عنده ويستأنسون بحديثه حتى يطول ذلك عليه، وهو أن يستحي أن يقوم إلى حوائج بيته وضروراته.

فلمّا دخل على زوجته زينب، وقيل أم سلمة، وجلس الناس عنده وأراد النساء أن يدخلن بها فلم يمكنهن، وطال المجلس، فلما خرج الرجال ودخلت الزوجة نزلت عليه هذه الآية ليلة العرس، رواه انس بن مالك قال: وكنت ابن عشر سنين فأرخى الحجاب بيني وبينه قال وذلك حين بنى على زينب[٤]؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

=

قالوا: قوله تعالى "لا يحل لك النساء من بعد" أي: لا تحل لك النساء من غير المسلمات، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك، أي لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها، إلا ما ملكت يمينك، فإن له أن يتسرى بها.

القول الثاني: لا تحل، تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة، وقد قال الله تعالى: "ولا تمسكوا بعصم الكوافر" الممتحنة: (١٠) فكيف به صلى الله عليه وسلم. اهـ. انظر: تفسير القرطبي (٢٢٣/١٤).

(١) وهو قول ابن زيد. انظر: تفسير مكي (٥٨٦٠/٩).

قال القرطبي: وقد أنكر الطبري والنحاس وغيرهما ما حكاه ابن زيد عن العرب، من أنها كانت تبادل بأزواجها. قال الطبري: وما فعلت العرب قط هذا. انظر: تفسير القرطبي (٢٢١/١٤).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٠/٩-٥٨٦١).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤٥٠/٦.)

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣١١/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٦٢/٩).

وحديث أنس ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٠٣/٥)، كتاب الاستئذان، باب آية الحجاب، برقم (٥٨٨٤).

﴿نَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾: أي تدعو إلى طعام لم تنظروا إناه أي: وقته [وحين][(١)] حينه[(٢)] تقول: قد آن كذا أي: حضر وقته[(٣)].

وكان الناس إذا رأوا دخاناً في بيت جاؤوا فقعد قريباً من البيت ينتظرون أن يحضر وقته فيدعوا، فنهى الله عن ذلك[(٤)].

وقيل: ﴿نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ أي: منتظرين نضجه وبلوغه[(٥)]، ومنه ﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [(٦)] أي ناضج قد بلغ من الحراره مبلغاً شديداً[(٧)] ومنه: ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [(٨)][(٩)]. والقولان متقاربان لأن ما نضج وبلغ فقد حضر وقته.

﴿وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ﴾ ولا تدخلوا من غير دعوه. ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ﴾ أي: أكلتم الطعام الذي دعيتم له[(١٠)] ﴿فَٱنتَشِرُواْ﴾ أي: اخرجوا وتفرقوا[(١١)].

---

(١) زائدة في (ب)

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٦١/٩).

(٣) انظر: لسان العرب (٤٨/١٤) (أني).

(٤) انظر: زاد المسير (٤١٣/٦)، تفسير القرطبي (٢٢٤/١٤).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٦١/٩)، النكت والعيون (٤١٨/٤).

(٦) سورة الرحمـــــــن آية(٤٤)

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٥٠٠/٧).

(٨) سورة الغاشيـــــــة أية (٥)

(٩) انظر: تفسير ابن كثير (٥٠٠/٧).

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٣٧٠/٦).

(١١) انظر: تفسير البغوي (٣٧٠/٦).

﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ أي: ولا تطيلوا المكث مستأنسين بالحديث[١]، فان تطويلكم ﴿يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ﴾ فإنه يمتنع لأجلكم عن التصرف في مهمات أهله[٢] ويستحيي أن يوضح لكم عذره أو يقول لكم أخرجوا[٣]. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: لا يترك بيان الحق[٤]. ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا﴾ أي: إذا طلبتم من أزواج الرسول حاجة من طعام[٥] أو مسأله في علم ونحو ذلك[٦] ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ فإن احتجابهن عن أعينكم[٧] ﴿أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الفتنة والخواطر الرديه وكلام المنافقين[٨].

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي: ما يحل لكم أن تفعلوا شيئاً يكرهه الرسول[٩].

﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ﴾ أي: ولا يحل لكم ان تتزوجوا ازواجه[١٠] ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ لأنهن أمهات المؤمنين /فمن مات عنها الرسول حرمت على التأبيد[١١] وكذلك من طلقها بعد الدخول بها[١٢]. [٣٠٣]

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٦/٣٧٠).
(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٤/٣٨٣).
(٣) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٦٣).
(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٦٣)، تفسير البغوي (٦/٣٧٠).
(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٦٣).
(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٢٧).
(٧) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٦٣).
(٨) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٢٨).
(٩) انظر: تفسير البغوي (٦/٤٧١).
(١٠) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٦٦).
(١١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤٥٥).
(١٢) قال ابن كثير: واختلفوا فيمن دخل بها ثم طلقها في حياته هل يحل لغيره أن يتزوجها؟ على قولين، مأخذهما: هل دخلت هذه في عموم قوله: { مِنْ بَعْدِهِ } أم لا؟ فأما من تزوجهـــا ثم
=

ويقال أن رجلاً قال ينهانا رسول الله ﷺ أن ندخل على بنات عمنا إن مات لأتزوجن فلانه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

ثم اخبر سبحانه أنه يعلم ما في نفوسهم وإن لم يتكلموا ويعلم غير ذلك[٢].

ثم بين الله تعالى من يجوز له الخلوه بالنساء [والنظر الى أطرافهن][٣][٤] فقال تعالى ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ أي: على النساء في الخلوة والنظر[٥].

﴿ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ أي: إخوتهن.

﴿وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ [أي: أبناء إخوتهن] [٦].

﴿وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ ويجمع هذا أن كل امرأة يحرم على الرجل تزويجها لنسب أو صهر أو رضاع فهي من ذوات المحارم منه[٧][٨] يجوز نظره إلى أطرافها التي تنكشف في

=

طلقها قبل أن يدخل بها، فما نعلم في حلها لغيره -والحالة هذه -نزاعا، والله أعلـــم. اهـــــ.

انظر: تفسير ابن كثير (٤٥٥/٦).

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٤/٩).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٥/٩).

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٦٧/٣).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٤٥٦/٦).

(٦) ساقطه في (ب).

(٧) [ذوات محارمه]، في: (ب)

(٨) انظر: المغني (٤٥٦/٧).

بيتها في الغالب [كالقدمين][(١)] ويجوز له الخلوة بها ولا يجوز له النظر إلى ما تستر في بيتها كالساق والرأس[(٢)] والصدر ونحوه[(٣)].

وقوله ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ أي: النساء المسلمات المشاركات لهن في الدين[(٤)] فحكم المرأة مع المرأة في الخلوة والنظر كحكم الرجل مع الرجل وفيه خلاف[(٥)]، وحكم المسلمة مع الكافرة كحكم الرجل مع المرأة[(٦)].

وقوله: و ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ قيل: الإماء[(٧)]. وقيل: العبيد والإماء[(٨)].

---

(١) زائدة في(ب)

(٢) تمثيله بالرأس لما لا يجوز النظر إليه من ذات المحرم بعيد، فإنه ليس مما تستره المرأة في بيتها، وقد نص الفقهاء على جواز النظر إليه.

قال في المغني: ومنع الحسن و الشعبي و الضحاك النظر إلى شعر ذوات المحارم.

قال: والصحيح أنه يباح النظر إلى ما يظهر غالباً لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية. انظر: المغني (٤٥٤/٧).

(٣) انظر: المغني (٤٥٤/٧). وذهب الشافعية إلى أنه يجوز لذوى المحارم النظر إلى ما فوق السرة ودون الركبة من ذوات المحارم. وفي وجه: أنه يباح ما يبدو عند المهنة. انظر: المجموع (١٣٤/١٦)، روضة الطالبين (٣٧٠/٥). وقال الحنفية: يباح النظر إلى موضع زينة الظاهرة والباطنة. قالوا: ومواضع الزينة: الرأس والأذن العنق والصدر والعضد والساعد والكف والساق والرجل والوجه. انظر: المحيط البرهاني (١٧٢/٥).

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٥/٩).

(٥) انظر: البحر الرائق (٢١٩/٨)، المغني (٤٦٤/٧).

(٦) انظر: روضة الطالبين (٢٥/٧)، المغني (٤٦٤/٧).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٦/٩)

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٦/٩)

وقد تقدم مثل هذا في قوله تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾[١][٢].

﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ أمر للنساء بالتقوى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ أي: شاهداً رقيباً فهو أهل التقوى سبحانه[٣].

[٣٠٤] /قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ أي: على الرسول محمد ﷺ.

وهذا إخبار من الله بأنه يصلي على الرسول، وصلاة الله سبحانه الرحمة والرضوان والمغفرة والثناء الحسن وكل بر يفعله سبحانه[٤]، وصلاة الملائكة الدعاء والنصرة[٥].

ثم أمر الله المؤمنين بالصلاة والتسليم على الرسول وقد بين الرسول ذلك حين قيل له: يا رسول الله كيف نصلي عليك، قال: «قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»[٦].

---

(١) سورة النور: (٣١).

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢٣٢/١٢ وما بعدها.

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٦/٩).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٦٧/٣).

(٥) انظر: النكت والعيون (٤٢١/٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم: (٥٩٩٦). ومسلم في صحيحه (١٦/٢)، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد، برقم: (٩٣٤، ٩٣٥).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أتاني الملك فقال يا محمد إن ربك عز وجل يقول: إنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا»[(١)].

والصلاة على محمد فريضة[(٢)] وعلى غيره مندوبة مستحبة.

وهل تجوز الصلاة على غير الأنبياء ؟. قيل تجوز.

وقيل لا تجوز إلا بالعطف على الأنبياء كقولنا اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه[(٣)].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه (٣/٤٤)، كتاب الصلاة، باب فضل التسليم على النبي صلى الله عليه و سلم، برقم: (١٢٨٣). وأحمد في مسنده (٢٦/٢٨١، ٢٨٣)، برقم: (١٦٣٦١، ١٦٣٦٣). وحسنه الشيخ الألباني.

(٢) قال القرطبي: الصلاة عليه فرض في العمر مرة، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه...

وقد اختلفوا في حال وجوبها، فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره.

وفي الحديث: «من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فأبعده الله».

وروى أنه قيل له: يا رسول الله، أرأيت قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ فقال النبي ﷺ: «هذا من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به إن الله تعالى وكل بي ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي إلا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين. ولا أذكر.عند عبد مسلم فلا يصلي علي إلا قال ذلك الملكان لا غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته لذينك الملكين آمين». ومنهم من قال: تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره، كما قال في آية السجدة وتشميت العاطس. وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر.

وكذلك قال في إظهار الشهادتين. والذي يقتضيه الاحتياط: الصلاة عند كل ذكر، لما ورد من الاخبار في ذلك. انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٣٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤٧٧-٤٧٨).

قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾[١] أي: يكفرون بالله ويخالفون أمره[٢].

وذكر الأذى هنا مجاز[٣]؛ لأن الله تعالى لا تضره المعصية[٤] وإنما خاطب الخلق لما يتخاطبون به وليكون أبلغ في النهي، كقوله تعالى ﴿يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾ [٥][٦]، وقوله ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [٧] وهذا كتسميته سبحانه الصدقة قرضاً[٨]، والطاعة إحساناً، وهو سبحانه لا يحتاج إلى شيء [ولا ينتفع بشيء][٩] وإنما خاطب الخلق على قدر أفهامهم.

وقيل: فيه تقدير إضمار، ومعناه: يؤذون /أولياء الله ويحاربون أولياء الله ونحوه، قاله الشعبي[١٠]. [٣٠٥]

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ أي: يكذبون على الناس بما ليس فيهم وهو البهتان[١١].

﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟﴾ أي: حملوا إثم البهتان[١٢].

---

(١) في (ب): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.
(٢) انظر: الكشاف (٥٦٨/٣)، تفسير القرطبي (٢٣٧/١٤).
(٣) انظر: الكشاف (٥٦٨/٣).
(٤) انظر: تفسير أبي السعود (١١٤/٧).
(٥) المائدة آية (٣٣)
(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٥٠/٦.)
(٧) الزخرف آية (٥٥)
(٨) انظر: الكشف والبيان (٢٠٥/٢).
(٩) ساقطة من (ب)
(١٠) انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٦٧/٩).
(١١) انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٦٨/٩).
(١٢) انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٦٨/٩).

والبهتان الكذب الفاحش[١].

ثم أمر الله النبي أن يأمر النساء بأن يحتجبن عن الرجال و ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ أي: يقربن على وجوههن أطراف أرديتهن[٢].

والجلابيب: جمع جلباب، وهو في اللغة: كل ما يستتر به[٣].

ومعنى الآية: أن النساء كن يخرجن مكشفات الوجوه كالإماء فلا تعرف الحرة من الأمة، فأمر الله الحرائر أن يتميزن بستر الوجوه[٤].

﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ﴾ أي: أقرب أن يعرفهنّ الرجال ويعلمون أنّهنّ حرائر فلا يؤذونهنّ كما يؤذون الإماء[٥].

وكان المنافقون يتعرضون النساء في الطرقات كما يصنع الفجار اليوم وإنما كان عمر ﷺ يمنع الإماء من القناع لئلا يتشبهنّ بالحرائر فتبطل هذه الحكمة والتمييز الذي خص الله به الحرائر[٦].

ثمّ هدّد الله تعالى المنافقين والمنافقات[٧] وهم المرجفون الذين كانوا يكذبون ويلقون إلى المسلمين أخباراً تخوّفهم[٨]. والإرجاف تحريك القلب من التحريف وكل حركة فهي رجفة[٩]. فقال الله تعالى ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾: والمنافقات.

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٨/٩).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٩/٩).

(٣) انظر: لسان العرب (٢٧٣/١) (جلب)

(٤) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٩/٩)، تفسير البغوي (٣٧٦/٦).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٠/٩)، تفسير البغوي (٣٧٦/٦).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٦٩/٩)، الكشف والبيان (٦٤/٨).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٤٨٢/٦).

(٨) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٠/٩-٥٨٧١).

(٩) انظر: لسان العرب (١١٣/٩) (رجف).

﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾: نعت للمنافقين والواو تأكيد[١]، للنعت والمدينة هنا يثرب مدينة النبي ﷺ.

[٣٠٦] ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لنسلّطنك عليهم[٢] ونأمرك بقتالهم[٣] إن لم ينتهوا عن أذى /نساء المؤمنين[٤] وعن الإرجاف[٥].

﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ويصيرون[٦] ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ أي: وجدوا[٧]، وأخذوا، أي: أخذهم المسلمون وقتلوهم كسنة الله في المنافقين الذين خلوا من قبل في الأمم السالفة[٨].

---

(١) قال القرطبي: أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشئ واحد، كما روى سفيان بن سعيد عن منصور عن أبي رزين قال: " المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة " قال هم شئ واحد، يعني أنهم قد جمعوا هذه الاشياء. والواو مقحمة، كما قال:

إلى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم

أراد إلى الملك القرم ابن الهمام ليث الكتيبة، وقد مضى في البقرة .

وقيل: كان منهم قوم يرجفون، وقوم يتبعون النساء للريبة وقوم يشككون المسلمين....

وقيل: المنافقون والذين في قلوبهم مرض شئ واحد، عبر عنهم بلفظين، دليله آية المنافقين في أول سورة البقرة . والمرجفون في المدينة قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يسوءهم من عدوهم، فيقولون إذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم قد قتلوا أو هزموا، وإن العدو قد أتاكم، قال قتادة وغيره. انظر: تفسير القرطبي (٢٤٥/١٤).

(٢) انظر: تفسير مكي (٥٨٧١/٩).

(٣) انظر: زاد المسير (٤٢٢/٦)، تفسير البيضاوي (٣٨٦/٤).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٤٦/١٤).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٧١/٩).

(٦) انظر: تفسير السمرقندي (٧٠/٣).

(٧) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٣/٩).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٧١/٣)، تفسير مكي (٥٨٧٣/٩).

وهذا وعيد من الله للمنافقين إن لم ينتهوا عن الأذى والإرجاف فانتهوا عن ذلك[١] فلم يسلط عليهم ولا أمر[٢] بقتلهم[٣]. وقيل: إنهم لم ينتهوا فسلط الله عليهم المسلمين فقتلوهم[٤] بالسبّ والشتم[٥]. والأوّل أصح[٦].

﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ أي: يقول الكفّار في النار إنّا أطعنا رؤساءنا وملوكنا في ما أمرونا به من الكفر[٧]﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾.

وتكتب هذه الكلمات الثلاث بالألف اتباعاً لخط المصحف[٨]:

﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾، ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾. وذلك على عادة بعض العرب في الوقف على المضموم بزيادة واو، والمفتوح بزيادة الألف، والمكسور بزيادة ياء[٩]. وهو يسمى وقف الصلة[١٠]، ولذلك أثبت الألف فيها ابن كثير، وحفص،والكسائي، في الوقف وحذفوها في الوصل[١١] للاستغناء عن الصلة فإنها إنما زيدت للوقف[١٢].

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٢/٩)، الكشف والبيان (٧٠/٨).

(٢) ولم يأمر في (ب)

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢٤٧/١٤).

(٤) في (ب) فقاتلوهم

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٢/٩)، زاد المسير (٤٢٢/٦).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٢/٩)، زاد المسير (٤٢٣/٦).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣٣١/٢٠)، تفسير مكي (٥٨٧٤/٩).

(٨) انظر: الحجة في القراءات (ص٥٧٢)، تفسير البحر المحيط (٢٠٧/٧).

(٩) انظر: الحجة في القراءات (ص٥٧٢).

(١٠) وقف الصلة: هو جواز الوقف على الكلمة على أن الوصل أولى. انظر: التجويد الواضح (٣٨١).

(١١) انظر:السبعة (ص٥١٩)، الحجة في القراءات ص٥٧٣، التيسير (ص١٧٨).

(١٢) انظر: الحجة في القراءات (ص٥٧٣).

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، بحذفها وصلاً ووقفاً[١] على اللغة المشهورة من الوقف بالسكون[٢] أو بالروم والإشمام[٣].

وقرأ الباقون[٤] بإثبات الألف فيها وصلا ووقفا اتباعا للخط[٥].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: أعطي الرؤساء منا عذاباً قيل عذاباً زائداً على عذابهم؛ لأنهم أضلونا[٦]، {والعنهم لعنا كثيرا} /من الكثرة[٧] أي لعناً متوالياً دائما[٨]. وقرأ عاصم بالباء[٩] من الكبر[١٠] أي لعنا عظيما[١١]. [٣٠٧]

---

(١) انظر: السبعة (ص٥١٩)، الحجة في القراءات (ص٥٧٣).

(٢) انظر: الحجة في القراءات (ص٥٧٤).

(٣) الروم: هو الإتيان ببعض الحركة حتى يذهب معظم صوتها، ويسمع لها صوت خفي، يسمعه القريب المصغي دون البعيد. والإشمام: هو ضم الشفتين بُعيد سكون الحرف كهيئتهما عند النطق بالضمة، وهو إشارة إلى الضم، ومن ثمَّ فلا يدركه إلا البصير. انظر: الوجيز في علم التجويد لمحمود سيبويه البدوي (ص ١٠). انظر: السبعة (ص٥١٩)، الحجة في القراءات (ص٥٧٢).

(٤) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم. انظر: السبعة ص٥١٩، الحجة في القراءات (ص٥٧٢).

(٥) انظر: الحجة في القراءات (ص٥٧٣).

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٥٠).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٣٣١)، تفسير السمرقندي (٣/٧٢). وهي قراءة جميع القراء غير عاصم. انظر: الحجة (ص٥٨٠).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٧٢).

(٩) انظر: الحجة (ص٥٨٠).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٣٣١)، تفسير السمرقندي (٣/٧٢).

(١١) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٧٢).

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ أي: لا تؤذوا محمداً بفعل سيئ[١] يكرهه فتكونوا كالذين آذوا موسى[٢].

وهم [قوم][٣] قالوا إنّ موسى آدر[٤]. وقيل قالوا إنّه أبرص[٥].

والآدر الكبير الأنثيين[٦] [وهو القيليط[٧]][٨].

ذلك أنّه كان إذا أراد أن يغتسل يبعد عن أعين الناس حياء وأدبا فقالوا إنما يبعد عنّا لأن به أدرةٌ أو أبرص فأراد الله أن يبريه مما قالوا فنزل يوم يغتسل ووضع ثوبه على حجر فمشى الحجر بثوبه فتبعه وهو يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظر إليه القوم ليس به بأس[٩]. ومما آذوا به موسى ما فعله قارون حين أمر المرأة أن تذهب إلى موسى فتقذفه بأنه راودها عن نفسها فبرأه الله مما قالوا بأن تابت المرأة واعترفت بما قال لها قارون[١٠].

ومن ذلك أنهم قالوا إنما دعا على قارون ليأخذ ماله فخسف بداره وماله الأرض[١١].

---

(١) في (ب)[شيء]

(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٧٤-٥٨٧٥).

(٣) ساقطة من (ب)

(٤) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٧٥)، تفسير الصنعاني (٢/١٢٤).

(٥) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٧٥).

(٦) انظر: لسان العرب (٤/١٥) (أدر).

(٧) قال في لسان العرب: وقيل القيلط المنتفخ الخصية ويقال له ذو القيلط والقيلط الآدر. اهـ. انظر: السان العرب (٧/٣٨٥) (قلط).

(٨) ساقطة من (ب)

(٩) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٧٥)، تفسير الصنعاني (٢/١٢٤). والحديث في ذلك أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٢٩، كتاب الأنبياء. ومسلم في صحيحه (٧/٩٩)، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى عليه السلام.

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٦/٢٧٩)، زاد المسير: (٦ / ٤٢٦)، الدر المنثور: (٦ / ٤٤١-٤٤٢).

(١١) انظر: زاد المسير: (٦ / ٢٤٥).

ومن ذلك أن هارون صعد مع موسى الجبل فمات هارون فقال قوم أنت قتلته فرفعته الملائكة إلى أن أتت به إلى بني إسرائيل فرأوه ثم ذهبوا به ودفنوه[١].

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ أي:كان موسى عند الله ذا جاه وقدر عظيم[٢].

﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي: قولوا في وصف الله وفي الرسول قولا حسنا حقا[٣].

والقول السديد ما كان موافقا لما في الكتاب والسنة[٤]. ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾: أي: يوفقكم للعمل الصالح[٥].

قوله تعالى /﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية، الأمانة: ما أمر الله بها وما نهى عنه كل ذلك أمانة عند العبد إن وفّى بها فله الجنة وإن أضاعها استحق العقاب[٦] ففي القلب الأمانة الكبرى وهي الإيمان فمن أضاعها خلّد في النار، ثم في الجوارح أمانات من ضيعها فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه من غير تخليد ففي العين أمانات لأن الله أمرك أن تنظر بها في المصنوعات لتعرف الله وتعظمه ونهاك أن تنظر بها إلى ما حرم الله، وفي اللسان أمانات لأن الله أمرك أن تتلو به القرآن وتذكر الله به وتنصح به المسلمين [٣٠٨]

---

(١) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٦/٩). والحديث في ذلك أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٧٩/٢).
وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٢٧٨/٦).

(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٦/٩).

(٤) قال القرطبي: والقول السداد يعم الخيرات، فهو عام في جميع ما ذكر وغير ذلك. وظاهر الآية يعطي أنه إنما أشار إلى ما يكون خلافا للاذى الذي قيل في جهة الرسول وجهة المؤمنين. انظر: تفسير القرطبي (٢٥٣/١٤).

(٥) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٦/٩).

(٦) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٧/٩)، زاد المسير (٤٢٧/٦).

وتستعمله في مصالح دينك ودنياك ونهاك أن تنطق بمحرم وكذلك سائر الجوارح كاليد والرجل والفرج وتفصيل ذلك يطول فالتزام هذه الأوامر هي الأمانة(١).

واختلف في عرض الأمانة على المخلوقات؛ فقيل إن الله تعالى خلق في السموات والأرض والجبال إدراكا(٢) ثم خاطبهن وخيرهن بين أن يحملهن الأمانة على أن لمن وفّى الثواب ولمن أضاع العقاب وبين أن يتركهن من غير تكليف فكلهن أبين أن يحملنها أي سألوا الإقالة والترك إشفاقا أي خوفا من خطر الأمانة وليس ذلك ردا ولا مخالفة لأن الله خيرهما ثم إن الله عرض ذلك على الإنسان وهو آدم عليه السلام فرضي وتحمل(٣) فهو قوله:

﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي: آدم وذريته(٤). ثم إن منهم من وفّى ومنهم من ضيع وهو الكافر فالكافر كان ظلوما لنفسه /جهولا بربه حيث ضيع ما حمله من الأمانة(٥). [٣٠٩]

وقيل: كل الناس(٦) ظلوم لنفسه جهول بمقدار ما حمل(٧)﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾(٨).

وقيل:إن الله تعالى لما أهبط آدم إلى الأرض حمله هذه الأمانة فوفّى بها إلى أن حضرته الوفاة فقال يارب من يخلفني في هذا الأمر فأوحى الله تعالى إليه أن يعرض ذلك

---

(١) انظر: البحر المديد (٩٢/٦).
قال القرطبي: والامانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الاقوال، وهو قول الجمهور.
انظر: تفسير القرطبي (٢٥٣/١٤).
(٢) انظر: تفسير البغوي (٣٨٠/٦).
(٣) انظر: تفسير مكي (٥٨٧٨/٩).
(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٧٣/٣).
(٥) انظر: النكت والعيون (٤٣٠/٤).
(٦) في (ب): [إنسان]،
(٧) انظر: تفسير القرطبي (٢٥٧/١٤).
(٨) سورة النور: (٢١).

على السماوات ففعل فخافت وأشفقت فأمره الله أن يعرضها على الأرض والجبال فأبين كلهن كما ذكر الله فأمره أن يعرضها على ولده فعرضها عليه فقبلها و لم يخف فكان ظلوما بنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وبمقدار ما التزم[١].

وقيل: إن قوله ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ أي: كلهن حفظن الأمانة وأبين أن يحملن وزرها بالخيانة والمخالفة.

وحملها الإنسان أي: حمل الكافر وزرها فخان فيها[٢]، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾[٤] فذكر أنهن وفيّن بالأمانة كلهن.

ثم قال ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾[٥] وهم الكفار الذين حملوا وزر الأمانة إذ ضيعوها[٦].

وقيل المراد بالأمانة: سكان السماوات وسكان الأرض من سهل وجبل، مثل قوله ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٧].أي: أهل القرية فمعناه / أن الله تعالى حمّل أهل السماوات وأهل [٣١٠]

---

(١) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٧٨-٥٨٧٩).
(٢) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٧٨).
(٣) فصلت آية (١١)
(٤) سورة الحج آية (١٨)
(٥) سورة الحج آية (١٨)
(٦) انظر: تفسير مكي (٩/٥٨٧٩).
(٧) يـوسف آية (٨٢)

الأرض الأمانة فأبين أن يحملن وزرها بل وفوا بها وأشفقن[١] من المخالفة فيها، وخان فيها الكافر فحمل وزرها[٢] ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

فمن قال إن معنى حملها الإنسان إلتزمها آدم فتقدير الكلام: حملها الإنسان ليعذب المنافقين والمنافقات[٣]، ومعناه: ألزمناكم الأمانة لنعذب من أضاع ونثيب من أطاع[٤].

ومن قال إن حملها الإنسان بمعنى خان فيها وتحمل وزرها جعل اللام في ليعذب متعلقة بعرضنا الأمانة، وتقديره: عرضنا الأمانة أي: ألزمناها سائر المخلوقات، ليعذب الله الكافر والمنافق، ويتوب الله على المؤمنين فيغفر لهم التقصير ويتقبل اليسير وهو بالفضل جدير[٥].

وجميع هذا الخلاف في الآية ينحصر في قولين: قيل العرض التخيير وإلا بالاستقالة والإشفاق من الالتزام والحمل الالتزام[٦].

وقيل العرض الالتزام[٧]، وإلا بالوفاء والإشفاق من الخيانة والحمل الخيانة[٨].

وذكر التوبة على المؤمنين ليكون فيه رجاء للمذنبين وسلوةٌ للتائبين وتنبيه للغافلين بأنه يقيل من أقيل ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

❁❁❁

---

(١) في (ب): [وأشفقوا].
(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٥٥).
(٣) انظر: تفسير مكي ٩/٥٨٨٠.
(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٥٨).
(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٥٨).
(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٥٨).
(٧) في (ب): [الإلزام].
(٨) انظر: تفسير القرطبي (١٤/٢٥٨).